www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

المجلد الخامس عشر ١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صُوًى « وضاحا » كمنار الطريق

(ربيع الاول سنة ١٣٤٩ هـ آخر برج الأسد سنة ١٣٠٩ هـ ش ٢٤ اغسطس سنة ١٩٣٠)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فتاوى المنار

وصف كلامه تعالى بالقديم، وبحادث الآحاد قديم النوع، وهل هما مبتدعان

وما حكم القائل بهما؟ ونذر زيارة قبر الوالد والصالح

(س ١٣ـ١٥) من امام الحاج محمد جابر في كمفوغ سوك هاتي (سمبس ـ برنيو)

حضرة صاحب الفضل والفضيلة سيدي ومولاي العالم العلامة السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر رزقه الله عمراً مديدا ونفع بعلومه المسلمين جميعا.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أرفع إليكم هذه الاسئلة الآتية راجياً التفضل بجوابها في صفحات منارکم الغراء وهي:

(١) قال في كتاب (تنبيه ذوي الالباب السليمة) من الكتب النجدية صفحة ٢٠ ان لفظ القديم اذا وصف به كلامه سبحانه وتعالى فهو من الالفاظ المبتدعة حيث قال: فقوله * كلامه سبحانه قديم * هو من جنس ماقبله من الالفاظ المبتدعة المخترعة التي لم ينطق بها سلف الأمة وأئمتها اه مع ان علماء الكلام نطقوا بلفظ القديم فهذه كتبهم بين ظهرانينا مذكورة فيها أقوالهم بأنهم عرفوا ووصفوا كلامه جل وعلا بالقديم، ويعتقدون قدمه. وقال الشيخ حسين والي في كتابه كلمة التوحيد صفحة ٥٧ «ويجل مقام أحمد بن حنبل وأضرابه أن يعتقدوا قدم القرآن المقروء» ولا أسيء الظن بهم انهم يعتقدون شيئا ويمنعون أن يقولوا به في مثل هذه القضية. ـ ومعلوم ان القرآن هو كلام الله. قال صاحب الهداية السنية النجدية صفحة ١٠٦ (ونعتقد أن القرآن هو كلام الله الخ) وما رأيكم في قول صاحب كتاب التنبيه المذكور؟ هل هو صحيح في عده الواصفين بلفظ القديم من أهل البدع كما يدل عليه مفهوم قوله الآتي، أم لا؟ فان كان صحيحا، فهل يأثم الواصف به أم لا؟

(٢) وقال أيضاً (والذي عليه أهل السنة والجماعة المخالفون لاهل البدع ان كلام الله سبحانه وتعالى حادث الآحاد قديم النوع. الخ فهل قوله «حادث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الآحاد وقديم النوع» من الالفاظ المبتدعة أم لا ! وهل وردت هاتان الكلمتان في السنة أو في كلام سلف الأمة ؟ فان وردتا فيهما فذاك وإلا فهما من الالفاظ المبتدعة أيضا ـ وإني لم أقف في كتاب من كتب أهل السنة على نص بوصف فيه كلامه تبارك وتعالى بهما أو ينقل فيه قول من أقوال سلف الامة يقولون بهما، ولم أسمع أحداً من المشايخ يصف بهما كلامه تعالى. أليستا من الالفاظ التي توهم التشبيه؟ واني أرجو أن تحرروا مع الجواب معناهما ومرادهما وبينوا لنا ذلك بيانا شافيا فاني لم أزل في وهم واشكال وأرى انكم من أقدر الناس في هذا العصر على حل المشكلات

(٣) اذا نذر المريض وقال (ان شفى الله مرضي فعلي زيارة قبر فلان أو قبر والدي مثلا لاعتقاده ان لصاحب القبر كرامة ومزية ولا يعتقد انه مؤثر في ذلك ومن المعلوم ان زيارة القبور من القربات . فهل يجوز ذلك ويصح نذره ، أم لا؟ واذا قلتم بعدم الجواز فهل الناذر يكون مشركا بسبب ذلك الاعتقاد أو آثما فقط ، أم لا ؟ افتونا ولكم من الله الأجر والثواب .

﴿ جواب المنار مرتبا على عدد الفتاوى فيه ﴾

(١٣) وصف كلام الله بالقديم ومن قال انه مبتدع

قول من قال ان وصف كلام الله تعالى بالقديم من الالفاظ المبتدعة صحيح ، ومثله قول الآخران كلام الله تعالى حادث الآحاد قديم النوع ، كلاهما لم يرد في كتاب الله تعالى ولا في أقوال رسوله (ص) ولا في أقوال الصحابة (رض) ولكن ليس كل من يستعمل لفظا محدثا يكون من أهل البدع المخالفين لاهل السنة والجماعة ، فجميع أئمة الامصار من مدوني علوم الشرع في الاصول والفروع قد استعملوا ألفاظا اصطلاحية لم تستعمل في القرآن ولا في أقوال النبي (ص) وأصحابه ، والذين تصدوا من أهل السنة للرد على المبتدعة لم يسلموا من استعمال بعض الالفاظ الاصطلاحية المبتدعة ، ومنها قولهم ان كلامه تعالى قديم بقدم ذاته وهذا من أسباب وقوع الخلاف بين المسلمين في مسألة كلام الله تعالى وكذا غيرها من صفاته ، ولم يسلم من ذلك أئمة الحديث والفقه منهم ، وقد اشتهر ما وقع من الخلاف في ذلك بين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

البخاري والذهلي من أئمتهم . بل أتباع إمام الائمة أحمد بن حنبل المنسوبين الى مذهبه في العقائد والفروع قد وقع بينهم الخلاف في هذه المسألة . فلا يصح أن يقال في كل من استعمل لفظا محدثا في ذلك ولا كل من خالف أحمد أو جمهور السلف في مسألة من دقائق هذه المسائل انه من المبتدعة المخالفين لاهل السنة والجماعة . وقد ذكر الحافظ ابن حجر في شرح كتاب التوحيد من البخاري بعض أقوال اهل السنة من المحدثين واتباع المذاهب الاربعة واقوال المبتدعة في مسألة القرآن في مواضع وقال بعدها كلمة كررها بعد ذكر الخلاف بينهم وهي : والمحفوظ عن جمهور السلف ترك الخوض في ذلك والتعمق فيه والاقتصار على القول بأن القرآن كلام الله وانه غير مخلوق ، ثم السكوت عما وراء ذلك اه وهذا الذي ينبغي لكل مسلم إلا ان من كان في قلبه اضطراب من هذا الخلاف ولم يطمئن بهذا التسليم فله ان يراجع كلام المحققين الجامعين بين المعقول والمنقول وينظر فيه باستقلال فكر واخلاص قلب، فانه حينئذ يصل الى ما يطمئن به قلبه ان شاء الله تعالى

وكنت أخرت الجواب عن هذه الاسئلة راجيا أن أجد وقتا واسعا أكتب فيه خلاصة هذا البحث المضطرب الامواج ، ولما أجد الوقت التي يتسع له، ولكنني سأشرع ان شاء الله تعالى قريبا في طبع عدة فتاوى في ذلك لشيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية، وأشهد بالله إنني لم أجد في كتب أحد من علماء هذه الملة من أحاط بما أحاط به من حفظ النصوص وأقوال الناس من المحدثين والمتكلمين والفلاسفة والمبتدعة في هذه المسألة وأمثالها، والوقوف على أدلتهم وتمحيصها وتحرير الحق الذي كان عليه سلف الأمة واقامة الحجة عليه، فلينتظر ذلك السائل وغيره ممن يهمهم تحقيق هذه المباحث وهي ستطبع في كتاب مستقل وربما ننشر بعضها في المنار

وأما وصف كلام الله تعالى بالقديم فهو صحيح في نفسه وأثبته علماء السنة وفي المراد منه عند السلفيين وعند غيرهم بحث مفصل في مباحث شيخ الاسلام

(١٤) من قال ان كلامه تعالى حادث الآحاد قديم النوع

ان قول من قال ان كلامه تعالى حادث الآحاد قول مبتدع مبهم موهم، وله وجه يظهر انه هو مراده منه، وهو ما قاله بعضهم في تفسير قوله تعالى (ما يأتيهم من ذكر من ربهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

محدث) وقد جعل البخاري هذه الآية ترجمة لاحد أبواب كتاب التوحيد من صحيحه مع آية (لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) وقال عقبها : وان حدثه لا يشبه حدث المخلوقين لقوله (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) يعني ان كونه محدثا لا يقتضي كونه مخلوقا . فهو كقول السلف من أهل الحديث وغيرهم : له يدلا كأيدينا واستواء لا كاستوائنا ، وان كلامه الموحى الى رسله بصوت لا كصوتنا . ومن القائلين بهذا الامام احمد رحمه الله تعالى . وهو يقول كغيره من أئمة السلف ان القرآن المقروء بالالسنة المكتوب في المصاحف كلام الله غير مخلوق ، وهم يصرحون بأن القاريء مخلوق وقراءته وكتابته مخلوقتان ، وانما يتقون في هذا المقام ما يتضمن الايهام . فما قاله الشيخ حسين والي وغيره من إجلال الامام أن يقول كذا مبني على الاقتناع بنظرية المتكلمين في المسألة وبكون الامام احمد كان من أئمة الهدى والسنه ومقتضاه عنده انه لا يخالفها . وليس مبينا على النقل عنه . وكان شيخنا الاستاذ الامام ذكر مثل هذا في رسالة التوحيد وعند قراءته لهذا البحث منها في الازهر صرح بانه رجع عنه وبأنه سيحذف هذه الجملة في الطبعة الثانية للرسالة وكتب ذلك في حاشية نسخة الدرس ، ولذلك حذفناها من كل طبعاتنا لها

وقد استدلت المعتزلة بالآية على خلق القرآن والتحقيق ان المراد منها محدث اتيانه ونزوله . قال اسحاق بن راهويه من شيوخ البخاري واقران احمد وقد سأله عن الآية حرب الكرماني ما نصه : قديم من رب العزة محدث الى الارض . إه وراجع سائر الاقوال في الآية وفي المسألة من فتح الباري

(١٥) نذر زيارة قبر الوالد الصالح

لاريب في ان زيارة القبور مستحبة بالنية التي أرشد اليها الحديث الوارد في الاذن بها بعد النهي وهي تذكر الآخرة ، وانما هي مستحبة بهذه النية وإلا فان الاصل في الاذن بالشيء بعد النهي عنه الاباحة ، وما كان من نية صالحة أخرى في الزيارة تزيد هذا الاستحباب تأكيداً كزيارة قبر أحد الوالدين أو كليهما ، فانها تعد من بقايا برهما وتذكرهما ، الذي يترتب عليه ما أمرنا الله به من الدعاء لهما ، وكذلك زيارة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قبر الرجل الصالح اذا كان لذكرى صلاحه ورجاء في قوة الاقتداء به، لا لطلب نفع أو كشف ضر منه ، ولم يكن فيها شيء من البدع ولا من اقرارها — ويصح نذر مثل هذه الزيارة المشروعة . ولا وجه للقول بعدم جوازها فضلا عن القول باثم فاعله أو رميه بالشرك والعياذ بالله تعالى . فان الشرك لا يثبت إلا بدليل قطعي لا مجال فيه للتأويل ، ولكن بعض الغلاة في مذاهبهم يرتكبون من مخالفة الشرع في الطعن على مخالفيهم ما هو أكبر اثما مما ينكرونه عليهم ان كان منكراً أعاذنا الله من ذلك .

(الجمع بين الصلاتين في الحضر واشتراط الطهارة في الصلاة)

وصلاة مكشوف الرأس

(س ١٦—١٨) من صاحب الامضاء في (ببا — من الوجه القبلي)

حضرة صاحب الفضيلة العالم الكبير والاستاذ المحقق السيد محمد رشيد رضا

السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد : فقد سمعت منذ سنوات عديدة ممن أثق به (توفي رحمه الله) في أحاديثه الخاصة معي ان النبي ﷺ جمع في صلاته بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء جمع تأخير بلا عذر ، وانه لا حرج على المصلي اذا كان بثوبه أو بدنه شيء من النجاسات وأنه لا كراهة في الصلاة ورأس الانسان عار بل ربما كان ذلك أفضل لان هذا المظهر أقرب الى التذلل والخضوع والعبودية

ولأمر خاص بي أريد التثبت من ذلك والثقة بفضيلتكم بعثت بهذا اليكم فأرجو إفتائي على ماتقدم والله تعالى يتولى مثوبتكم بفضله . المخلص

وتفضلوا بقبول عظيم الاحترام سيد أحمد عابدين

[جواب المنار]

(١٦) أما جمع النبي ﷺ بين الصلاتين في المدينة المنورة فقد ثبت من حديث ابن عباس (رض) في سنن الشافعي وصحيح مسلم وغيرهما من كتب السنن ، وقد تأول ذلك فقهاء المذاهب المعروفة بتكلف وظاهر قول ابن عباس فيه : لئلا يحرج أمته يدل على انه رخصة ، وبهذا أخذ بعض فقهاء الحديث وهو ما أعتقده ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا يخفى ان الرخصة تؤتى عند الحاجة لا دائما ، ولولا أن سبق لنا بيان هذه المسألة ونص الحديث فيها من قبل لبسطت الكلام فيها وذكرت لفظ الحديث وتأويلات من تأوله

(١٧) وأما قول ذلك الثقة عندكم بأنه لا حرج على المصلي اذا كان في ثوبه وبدنه شيء من النجاسات فهو مخالف لقول أكثر علماء الأمة بان طهارة الثوب والبدن شرط في صحة الصلاة ، وعن مالك انها واجبة وليست بشرط لصحة الصلاة . فالمسألة اجتهادية والاحتياط تحري الطهارة في الصلاة لانها اذا كانت واجبة في غيرها فهي فيها أوجب ، نعم ان الوجوب لايقتضي الشرطية وقد أطال الشوكاني في الرد على من قال بها ، ولأن تكون صلاتك صحيحة بالاجماع خير من أن تكون مختلفا فيها ، ولك الأخذ بالقول الآخر عند تعسر الطهارة وفي ترك القضاء اذا علمت بعد الصلاة انه كان في ثوبك أو بدنك نجاسة

(١٨) وأما قول ذلك الثقة انه لا كراهة في الصلاة مع كشف الرأس فهذا قد يظهر فيمن يصلي في بيته منفردا اذا لم يلتزمه متعمدا . وأما التزامه أو فعله مع الجماعة المستوري الرءوس أو في المسجد بحضرة من يستنكرونه ويكون مدعاة للخوض في ذم فاعله فالقول فيه بالكراهة واضح . أما الاول فلانه التزام لا دليل في الشرع عليه بل هو مخالف لما جرى عليه العمل الغالب من صدر الاسلام وأما الثاني فلمخالفته للجماعة وهو منهي عنه ، واما الثالث فلما ذكرناه في صفته من كونه سبباً لوقوع الناس في الاثم ولانه من الشهرة المذمومة

واما قوله ان ذلك ربما كان افضل وتعليله بما علله به فهو قول بالرأي المحض في مسألة تعبدية ، ومعارض بانه تشبه بالنصارى وغيرهم ممن يلتزمون كشف رءوسهم في الصلاة وقد نهينا عن التشبه بهم حتى في العادات . ومعارض ايضا بان العرف عندنا في هيئة الكمال التي نقابل بها الملوك والامراء وكبار العلماء والصلحاء والرؤساء أن يكون على رءوسنا ماجرت به عادتنا من عمامة او كمة او طربوش او غيرها وانما يتساهل في ترك ذلك بين الاقران والاصدقاء — والعرف عندهم خلاف ذلك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(النسخ والاحاديث المشكلة وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتوسل)

(س ١٩ — ٢٣) لصاحب الامضاء في صنبو (من الوجه القبلي)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة السيد الفاضل، والاستاذ الكامل، من جعله الله للشريعة موئلا وللدين ملجأ، المهدي الرشيد، السيد محمد رشيد

سلاما وتحية واحتراما، وبعد فاني أرجوك للاجابة عن هذه الاسئلة التي طالما ترددت في خاطري، فتفضل بذلك ولك مني الشكر ومن الله جل وعلا الأجر

(١) في القرآن الكريم ناسخ ومنسوخ ولكن العلماء فيهما مختلفون فما القول الفصل الذي يرتاح اليه المسلمون في ذلك ؟

(٢) في كتب الحديث مئات الاحاديث الحاضة على فضائل الاعمال ولكنها رتبت على فعلها ثوابا لا يتناسب معها، فهل يصح العمل بها ؟

(٣) ماهو الحد الذي اذا بلغه المؤمن سقطت عنه تبعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا سيما في هذا الزمن الذي عمت شروره، وطمت من الفساد بحوره ؟

(٤) كيف يستطاع جمع الزكاة على الطريقة الشرعية لتصرف في مصارفها في هذا العصر العصيب ؟

(٥) ما الحق في مسألة التوسل التي لاتزال تشغل قلوب جمهور المسلمين ؟

وتفضلوا بقبول فائق احتراماتي مصطفى أحمد الرفاعي

الاستاذ بمدرسة ميخائيل فلتس بصنبو

[أجوبة المنار]

(١٩) الناسخ والمنسوخ

قد فصلنا القول في هذه المسألة في تفسير قوله تعالى (ماننسخ من آية) من سورة البقرة وهي الآية ١٠٦ من سورة البقرة فراجعوه في ص ٤١٤ من جزء التفسير الاول، وذهب السيوطي في الاتقان الى ان الآيات المنسوخة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عشرون آية . وقال الشوكاني بعده بل هي بضع آيات . وأنكر النسخ أبو مسلم الاصفهاني في تفسيره ووضح رأيه الطبيب البحاثة محمد توفيق صدقي ونشرنا بحثه في المجلد الثامن من المنار وطبع في ضمن كتاب له . ولا يتسع وقتنا لاعادة الكلام في هـذا الموضوع وليس باب الفتاوى بمحل له . وكثيراً مايسألنا السائلون عن تحقيق مسائل لايمكن تحقيقها إلا في سفر كبير ، وجملة القول ان النسخ بالمعنى المعروف عند السلف ثابت ونحن نحقق ماقيل إنه منه في كل آية عند تفسيرنا لها

(٢٠) العمل بأحاديث فضائل الاعمال وشرطه

الاعمال الدينية مبنية على قاعدتين (احداهما) انه لايعبد إلا الله (والثانية) أن يعبد بما شرعه . والمشروع قسمان: قسم مطلق وقسم مقيد بأقوال مخصوصة وأفعال مخصوصة وصفات مخصوصة وأوقات مخصوصة واعداد معينة ، فما ورد في الشرع مقيداً بشيء من هذه القيود وجب التزام قيوده بلا زيادة ولا نقصان ومنه شعائر الاسلام كلها كالأذان والاقامة والصلاة والجماعة والجمعة ومناسك الحج الخ

والمطلق يجري على اطلاقه في دائرة النصوص العامة كصلاة النفل غير الراتبة وذات السبب فان هيأتها كسائر الصلوات ولكن لايجوز لأحد أن يقيدها بزمان ولا مكان ولا عدد ولا صفة بحيث تلتزم هذه القيود فيها كقيود الشرع ولذلك قال الفقهاء ان صلاة الرغائب وصلاة ليلة نصف شعبان اللتين قيدهما بعض العباد بالعدد والزمان وغيرهما انهما بدعتان قبيحتان مذمومتان . وذلك انه لايصح ماورد فيهما مع كونهما بصفة مقيدة بقيود لاتثبت إلا بنص الشارع وقد ذكر من ثوابهما نحو مما تستشكلونه في السؤال

وان من علامات وضع الحديث أن يذكر فيه ثواب كبير جدا على عمل صغير جدا في نفسه وفي أدائه وفي فائدته ـ أو عقاب عظيم جدا على عمل لا ضرر فيه في الدين ولا في النفس ولا في العقل ولا في العرض ولا في المال

هذا وانه لايجوز لاحد أن يعتمد على كل مايراه من الاحاديث في الكتب ولا على كل مايسمعه من الخطباء من غير تخريج له عن حفاظ السنة بما يبين مرتبته

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من الصحة وعدمها. واذا تحرى الانسان الاحاديث الصحيحة يرى أنه قلما يوجد فيها ماذكره السائل من الاشكال .

وأما الاحاديث الضعيفة فقال القاضي أبو بكر بن العربي المالكي انه لايجوز العمل بها مطلقا ، وقال الجمهور يجوز العمل بها في فضائل الاعمال كالذكر وصلاة النفل المعتادة وصيام التطوع واشترطوا لذلك شروطا بيناها من قبل ملخصها ألايكون الحديث شديد الضعف وألا يعتقد العامل بالحديث منها صحته لئلا ينسب الى النبي ﷺ مالم يقله وأن يكون معناه مندرجا تحت أصل عام في الشريعة

(٢١) الحد الذي تسقط به فرضية الامر والنهي

قد اختلف العلماء في هـذه المسألة مابين مشدد ومخفف وينبغي لكل أحد أن يحاسب نفسه في هـذا وأمثاله ، واذا كانت المنكرات في زماننا أكثر منها في أزمنة أولئـك العلماء كالغزالي والشاطبي وابن تيمية فان في زماننا من حرية القول في مثل هذه البلاد مالم يكن في أزمنتهم . واننا نرى سفهاء الجرائد يطعنون أشد الطعن وأقذعه في الامراء والوزراء والعلماء ولا يصيبهم أذى فأجدر بمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بالنزاهة والادب وحسن النية ألا يصيبه أذى.

ولا خلاف بين العلماء في سقوط الفريضـة عمن يخاف على نفسه أذى كبيرا ورخص بعضهم في الترك لمن يعتقد ان أمره ونهيه لايفيد ،ولكن استفت قلبك وما أنا ممن يستطيع أن يضع لك حدا ، ولا ينبغي أن تنسى ان هذه الفريضة هي سياج الدين فلولا ترك القيام بها لما فشت المنكرات الى هذا الحد

(٢٢) جمع أموال الزكاة وصرفها في مصارفها

ان هـذا العمل غير مستطاع في زماننا في بلادنا وانما الشأن فيـه للحكومة الاسلامية التي تقيم الشرع ، والمسلمون في جزيرة العرب يؤدون زكاة المواشي والزروع الى أئمتهم وحكامهم ، وزكاة النقدين الى الفقراء والمساكين ، وينبغي في مثل بلادنا أن تؤلف جمعية اسلامية من رجال يوثق بهم تقنع أهل الدين باداء الزكاة الى رجالها بعد أن تبين في نظامها كيف تنفق ما تجمعه في مصارفه الشرعية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٢٣) التوسل الشاغل للمسلمين

التوسل المشروع ليس فيه مايشغل قلب أحد فهو التقرب الى الله تعالى بما شرعه من علم وعمل على القاعدتين اللتين في الفتوى آنفا (ص ١٢٧) وأما التقرب اليه تعالى باشخاص الصالحين من الانبياء فمن دونهم الذي تعنونه بالتوسل — فهو غير مشروع في الاسلام بل هو أصل الوثنية فان الوثنيين هم الذين يعتمدون في نجاتهم من عذاب الآخرة ومن مصائب الدنيا وفي نيل الخير والسعادة في الدارين على أشخاص رجال الدين فيهم، وأما أتباع الرسل عليهم الصلاة والسلام فامر الثواب والعقاب عندهم منوط بالعقائد والاعمال التي تتزكى بها أنفسهم وتصلح، أو تتدسى وتفسد، وآيات القرآن صريحة في ذلك، وأمر منافع الدنيا ومضارها منوط بالاسباب المشروعة التي يعرفها الناس بالعلم والتجربة كطرق الكسب والتداوي من المرض مثلا. وقد سمى الناس منذ القرون الوسطى مافشا فيهم باتباع سنن من قبلهم في الاعتماد من أشخاص الانبياء والصالحين في جلب النفع ودفع الضر توسلا، وبنوا عليه بدعا كثيرة تنافي التوحيد المجرد والاخلاص في العبادة، كدعاء الموتى والنذر لهم والاستغاثة بهم مع العلم بأن الدعاء هو العبادة أو مخ العبادة كما ورد في الحديث وفي مثل قوله تعالى (فلا تدعو مع الله أحدا) وليس لما يعملون شبهة من كتاب الله ولا من سنة رسوله ولا من عمل السلف الصالح، والخرافيون من سدنة قبور الصالحين وغيرهم يأتون على ذلك بشبهات ضعيفة الرواية او الدلالة او باطلة أمثلها حديث الاعمى الذي طلب من النبي ﷺ أن يدعو له بأن يرد له بصره فأمره بان يدعو بدعاء فيه لفظ التوسل والاستشفاع به فدعا ودعا له ﷺ فالتوسل هنا انما كان بالدعاء منه ومن النبي ﷺ والدعاء مشروع وطلبه مشروع فهو غير خارج عن قاعدتي عبادة الله وحده بما شرعه. فلا يدل على التوسل بالشخص والذات من غير عمل، ولا على طلب الدعاء من الاموات، فضلا عن طلب قضاء الحاجات فيما لا يطلب الا من الله عز وجل وهو ماوراء الاسباب.

وقد شرحنا هذا في مواضع كثيرة من المنار والتفسير فلهذا نختصره هنا، ولشيخ الاسلام ابن تيمية كتاب مستقل في هذه المسألة طبع المرة بعد المرة باسم (التوسل والوسيلة) فان شئتم الاحاطة بها من كل وجه فعليكم بمطالعته وهو يطلب من مكتبة المنار بمصر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

نقض أساس مذهب داروين

هذا المذهب قائم على أساس من النظريات القابلة في نفسها للثبوت وللنقض، ولم تصل في يوم من الايام الى درجة الحقائق القطعية عند الآخذين بها. تفضيلا لها على كل ما كتب في موضوعها، إلا بعض المقلدين من ملاحدتنا الذين يجعلون أضعف مافيها من الاحتمالات، في درجة الحسيات أو الضروريات، ويدافعون عنها في جملتها وتفصيلها. والحق فيها أنه إذا كان فيها بعض التعليلات المعقولة المقبولة بادي الرأي، فان فيها تعليلات أخرى لم تتجاوز حيز الوهم، وإذا صح أن نظام الكون قائم بسنن حكيمة مطردة سواء عرفت كلها أو لم تعرف كما أثبته الكتاب الكريم، فلن يصح أن تكون هذه السنن الحكيمة من بنات الضرورة ولا من نبات المصادفة، بل المعقول أن تكون من تقدير العزيز العليم، كما قال الكتاب الحكيم، وإذا صح أن تكون هذه السنن لا تبديل لها في الطبيعة ولا تحويل كما قال تعالى (فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) فلن يصح ان يكون الخالق المقدر لها والمدبر لامرها مقيداً بها، بحيث لا يستطيع إبداع شيء غيرها. فان هذا النفي لا يقدم على القول به عاقل، وقد حدث في الوجود من الآيات البينات، والمعجزات الخارقة لسنن العادات، ماتواتر خبره وصار من القطعيات، فالتكذيب به أو التأويل البعيد عن قياس المنطق له ليوافق تلك النظريات المادية، ليس بأولى في نظر العقل السليم من عده منتظما في سلك سنن أخرى مما وراء المادة. ولا يزال العقلاء والحكماء يرون من آيات الله في أنفسهم ماهو إبداع محض لا يتفق مع سنن المادة في شيء، وآخرهم العلامة الشهير اينيشتين الالماني قد ناط بهذا الابداع كل ماامتاز به من تحقيق علمي وفلسفي

الكلام في فساد مذهب داروين يوجه الى أساسه لا إلى فروعه وجزئياته كطبقات الارض وتشابه الانواع وتعليل الاعضاء الاثرية، وأساسه الفاسد هو ان ماعلم من السنن في نظام الكون هو دليل على ان مالم يعلم منها مثله في كونه لا بد أن يكون حصوله بالتطور التدريجي. ومقتضاه انه ماوجد ولن يوجد كائن مبدع مبتدأ، ولا آية خارقة للعادة، وغايته انه ليس للكون رب قادر مريد يفعل ما يشاء. والدلائل الوجودية والاخبار المتواترة القطعية تنقض هذه القاعدة وتبطل اطرادها.

كان هذا المذهب هدفا لسهام النقد في كل عصر، وقد فوق له في هذا العهد سهم جديد أقصده وكاد أن يقضي عليه، وهو ما نترجم لك خبره في المقال التالي ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

احتضار مذهب علمي

نشر العلامة ليون دوديه Léon Daudet صاحب صحيفة الاكسيون فرنسيز L'action Française بعدد صحيفته المؤرخ ١١ يونيه سنة ١٩٣٠ ما يأتي تحت هذا العنوان:

من المفيد جداً أن يعمل على إسقاط أحد تلك المذاهب « المادية » التي انتشرت في القرن الماضي، تلك العقائد التي حملتني على تسميتها « بالسخافة »

لما أذعت سنة ١٩٢٢ مؤلفي المعنون بهذا الاسم (السخافة) قامت ضجة شعواء عند الجامدين على الاعتقاد بالتطور والتحول الذاتي، وتكوين اللغات، والنوبات العصبية (الهستريا) والجمهورية (الدمقراطية) وعلى كثير من ضروب العبث بالقول في علوم الحياة والسياسة . ولا غرو فليس من الهين أن تنتزع من مخيلتك تلك الخزعبلات التي صحبتك ثلاثين او أربعين سنة . أما احتجاجات تلك الضجة التي كنت عولت على عدم اعارتها أي اهتمام فلم تؤثر في نفسي لأني أعلم أن الزمن سينقضي ويظهر ان الحق بجانبي كظهور استعداد الالمان للحرب الاوربية العظمى .

وقد كنت بناء على ذلك كتبت منذ ثماني سنوات في الكتاب الذي أسميته « سخائف القرن التاسع عشر » مايلي :

ان المبدأ الاساسي لمذهب التطور والتحول الذاتي هو أن الطبيعة لا طفرة فيها ولا خلل، فلا محل فيها اذاً للمعجزات . فان المعجزة هي الظاهرة الفجائية غير المنتظرة الخارجة عن القوانين المعروفة

هذا هو الشرط الاساسي في تخيلات « بالتبيوس هيكل » القصصي في روايته التي تبتدىء من تكوين الهلام البحري (*) وتنتهي بتكوين الانسان بتنويع تدريجي بطيء يحدث داخل الخلايا والانسجة تحت تأثير مضاعف لنوع من القوة الرافعة الداخلة (لم يبرهنوا عليها) وتأثير عوامل خارجة عدوها حسب اهوائهم

(*) الهلام البحري هو الخلايا النباتية الاولى التي دبت فيها الحياة في أول الخليقة على شواطىء البحار فتدرجت منها الحياة بتكاثر تلك الخلايا وتكيفها تدريجا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويلاحظ دائما ان في الحياة خواص قابلة للتغير وهي نواة التحول الذاتي وأخرى لاتقبل التغير وهي الثابتة وهذا مايدعو الى الاعتقاد باننا تحت تأثير أنواع كثيرة من القوى الكامنة التي تارة تعمل فينا في ظروف خاصة، وطوراً لاتعمل في ظروف أخرى،ونحن نجهل السبب في كلتا الحالين

وأما هذه الذبذبة بين الاصل المولد (الخلية) والانواع المتولدة وكذا الانتقال من بساطة التكوين الى اوج التهى فسر يرجع الى نظام أرقى

ثم ان سلسلة الاجناس تتجدد حلقاتها بانعدام بعضها كلما زاد الجنس نموا، واذا سلمنا بصحة هذه النظرية تعين علينا القول بأن عالم الاحياء سائر في طريق لتقدم المستمر،وان بقاء الاجناس الدنيا انما هو للدلالة على حصول هذه التقلبات المتعاقبة المستمرة مع انعدام بعض الاجناس الوسيطة المؤقتة التي هي في الغالب أعظمها أهمية

ولما كانت هذه السلسلة ينقصها الحلقة التي تصل القرد بالانسان بحثوا مدة ستين عاما للعثور على الجنس الوسيط فأكدوا حينا ما انهم وجدوه ثم كذبوا هذا الخبر . على انهم تنبهوا اليوم الى أن معضلة أصل الانواع وخصوصاً ما يتعلق منها بالجنس البشري مازالت معقدة ومضطربة كما كانت قبل داروين Darwin ولمارك Lamarek وان مذهب القائلين بالتشابه الخارجي والتشريحي الخ ليس بجواب عن هذا السؤال يحسن السكوت عليه، فان مذهب المشابهات التشريحية والفسيولوجية لايلقي إلا نورا ضئيلا على مسألة تخصص الحياة وتشخصها

ان الحياة مازالت حافظة لقابليتها للانفجار والالتهاب ولما فيها من الخواص لوراثية لتغير الاعضاء تغيراً فجائيا اننا نجد منها خواص تنتقل وتقبل التغير والتبدل ، وخواص أخرى لاتنتقل ولا تقبل تعديلا ، فيستنتج مما تقدم اننا في آن واحد خاضعون لتأثير قوى غيبية خفية تفعل فينا فعلها ولا نعرف كنهها كما اننا من هذه القوى في بعض أحوال خاصة لاندريها أيضا ، وان هذا التغير من الشخصي الى النوعي ومن التخصيص الى التعميم خاضع هو أيضاً الى نظام سمي . وهلم جرا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان مذهب التحول الذاتي الذي سيطر على علم الكائنات الحية مدة ستين عاما انما هو مظهر موضعي بل أحقر المظاهر لحل قضية الحياة ، بل هو رد على السؤال بسؤال آخر اه .

اني قد أشرت بخط تحت الفترة الخاصة بالقوات الخفية ثم قلت في الكتاب المذكور في محل آخر مايأتي :

« ان المذهب المضاد لمذهب التحول الذاتي لم يأت بعد بالعالم الذي يستحقه على اننا في انتظاره بايمان وثيق » وهاهوذا قد أتى هذا العالم فعلا فان المسيو فيالتون Vialleton نشر في سنة ١٩٢٩ كتابا بحث فيه عن اصل الانواع الحية تحت عنوان « اوهام التحوليين » أورد فيه من الدلائل المقنعة مايقضي على مذهبي داروين ولمارك القضاء المبرم .

ولا بد أن يكون عالقا باذهان القراء ما كتبنا هنا من التعليق على كتاب المسيو فيالتون العظيم الشأن غير ان الصحف العلمية والفلسفية لم تعلق اهمية كبيرة على نقض هذا الاستاذ العالم. الا ان جريدة الطان tenps نشرت في عددها الصادر في ٨ يونيه سنة ١٩٣٠ مقالا في الموضوع بقلم المسيو لويس لافل Lauis Lavelle جاء فيه مايأتي :

« . . . . وردت في كتاب المسيو فيالتون فكرة ثانية يظهر لنا انها أشد خصوبة ، وهي ان في داخل الاشكال الاساسية غير المنفصلة عن المظاهر الاولية للحياة يمكن تصور وجود « جراثيم او براعيم الانتظار »[1] وهي غير مرئية وتبقى

(١) المنار: مثال هذا عندهم ثندوة الرجل هي مستعدة لافراز اللبن كثندي المرأة اذا وجدت الداعية الطبيعية لذلك ويقال ان هذا وقع بالفعل لرجل ماتت امرأته وتركت له طفلا رضيعا ولم يوجد هنالك مرضع له ولا ابن بقرة او غيرها يمكن تغذيته به فكان من تأثير حنانه الوالدي أن صارت ثندوته كثندي الام في افراز اللبن له وهكذا يوجد في سائر الاحياء جراثيم او براعم مستعدة لظهور وظيفة فجائية تنافي مذهب التطور التدريجي البطيء الذي هو اساس مذهب داروين ولمارك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

منتظرة لتفرخ في اللحظة الملائمة ، اعني اللحظة التي تكون فيها شروط البيئة قاضية بخروجها من القوة والاستعداد الى الفعل ، واذا ضربنا صفحا عن التوسع في بحث طبيعة هذه الجراثيم يمكننا اعتبار انها قوات مستترة لاتفعل فعلها إلا تحت تاثير الظروف المناسبة ولا يظهر فيها مظهر الحياة إلا اذا اخذت اشكالا قياسية خاصة . فنفهم من ذلك الاسباب التي حدت بالمسيو فيالتون لان يكون من خصماء معتنقي مذهب التحول الذاتي الذي هو شرح للتطور باسباب آلية

فالتطور في نظره هو تطور يدبره مدبر ، وهو يتعارض مع مذهب لمارك القائل بأن الكائن يتكيف بالوسط الذي يعيش فيه وان هذا التكيف يتأصل فيه بالتدريج حتى يورثه نسله . ويتعارض ايضاً مع مذهب داروين القائل بأن في الكائن المولود تغيرات عرضية بعضها نافع له وكافل له الفوز في معترك الحياة وبعضها مؤذ وقاض عليه القضاء المبرم » اه

وهكذا كان إدراك (فهم) القوات الخفية التي أشار اليها المسيو فيالتون يتصل بادراك (فهم) القوات الخفية المنوه عنها في (سخافات القرن التاسع عشر)

غير ان المسيو فيالتون يرى ان الضغط الخارجي هو الذي يساعد على تجلي هذه القوات في عالم الظهور مع اني في كتابي قد نسبت ذلك الى عوامل باطنية عرضية . ومهما يكن الأمر فان التبدل الذي نحن بصدده انما هو انقلاب أو تحول فجائي وليس تطوراً أو تكيفا ،

على ان القوات الخفية موجودة في مظاهر العالم بأجمعها ، فان الراديوم قبل اكتشافه كان قوة مستترة ، والموجات الفضائية كانت كذلك قبل اكتشافها ، وكذلك مايحصل في الدم من الاستعدادات البطيئة لمرض السل والسرطان التي أشار اليها في هذه السنوات الاخيرة الطبيبان فانييه وروا Vanniet ARoy هي أيضا قوات مستترة لاشكال مرضية

والآن قد فتح أمامنا عالم جديد للمعرفة واسع المجال إلا أن النور الساطع فيه مازال ضئيلا كنور الفجر الذي لايكفي إلا لتمييز الاشياء بعضها من بعض اه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مساواة المرأة للرجل في الحقوق والواجبات

— ١٣ —

﴿ الشبهات على حق المساواة في الميراث ﴾

وجملة القول أن الشرع الاسلامي قد عظم أمر الزوجية والامومة الشرعية ففرض على الرجل القيام بجميع ماتحتاجه الزوجة والام لتتفرغ المرأة للقيام بما تقتضيه هاتان الوظيفتان التي قضت الفطرة بان تكون الاولى منهن وسيلة والثانية مقصداً ، فان عجز الرجل عن النفقة أو مات كان على غيره من الاقارب القيام بها وإلا فبيت المال ، ولن تقوى المرأة على القيام بما تقتضيه الفطرة ودين الفطرة من الاستعداد للحمل والوضع والرضاعة والحضانة والتربية للاطفال وجعل الدار لهن خير مدرسة ومأوى ومطعم ومصح إلا اذا كان الرجل يكفيها مؤنة الكسب وتثمير الاموال بنفسها في الزراعة والصناعة والتجارة واستخراج الكنوز والمعادن وغير ذلك مما هو أقدر عليه منها ، وكذا مؤنة أمور الدولة العامة والدفاع عن الوطن بالخدمة العسكرية بأنواعها

وكان مقتضى هذا بادي الرأي أن لاترث المرأة شيئاً من المال والعقار ، لان الشرع كفل لها رزقها على كل حال ، وهذا ما كان يحتج به العرب في الجاهلية على عدم توريث النساء مع انهم لم يكفلوا لهن رزقهن كما كفله الاسلام ، إذ جعله حتماً على الرجال بوازع الوجدان والايمان ، وكفالة الشريعة والسلطان

ولكن دين العدل والرحمة راعى في أمر النساء سائر الاحوال التي وراء حال الزوجية والامومة ففرض لهن من الارث نصف مافرض للرجال ، ومن أحسن مايوجه به هذا الفرض أن يقال انه من قبيل الاحتياط ومراعاة شواذ الحياة الاجتماعية ، ولولا أنه فرض إلهي لكان لقائل أن يقول ان النصف كثير لأن الامر يؤول فيه إلى أن يكون مال المرأة أكثر من مال الرجل لانه لايفرض عليها من النفقة حتى على نفسها في عهد الزواج مايفرض على الرجل ، أو يفضي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إلى اضعاف الثروة العامة إذ ليس للمرأة من القدرة على ادارة المال وتثميره ولا من التفرغ لاستغلاله من جميع الطرق الاقتصادية مثل ماللرجل

وأما الامهات الفواجر غير الشرعيات فلا يفرض لهن الشرع الالهي وجوداً يقتضي حقوقا مالية وغير مالية ، بل يفرض عليهن عقابا شديداً يقتضي ارهابا يمنع وجودهن إلا على سبيل الندور الذي لا يراعى في القواعد التشريعية المنزلة ولا الموضوعة ، ومن ثم كان دعاة الفوضى النسائية والاباحة الذين رزئت هذه البلاد بهم يقترحون أصلا للتشريع ينسخ شرع الله تعالى ويبطله مبنياً على اقرار أمومة السفاح ، فترى الدكتور فخري يقول بغير خجل ولا حياء من الجهل ومكابرة الحس والعقل : إن المرأة « هي هي كل شيء في القيام بحمل الصرف المالي على هذه الامومة » وإنه لا يدري « لماذا يريد الرجل أن يعطيها نصف حقها في الميراث »

نعم انه لا يدري لأنه لا يريد أن يدري ، أو لا يعترف بما يدري ، فانه يخاطب المسلمين بقوله « هي هي كل شيء ... » وهي عندهم ليست بشيء من ذلك ، أما الامومة السفاحية فلا وجود لها في شريعتهم كما قلنا آنفاً . ولا وجود لها في الخارج أيضاً ، فان اللائي يلدن من حمل السفاح يلقين بالطفل المولود في أحد الشوارع ليلا على حين غفلة من المارين ليحمله رجال الشرطة أو غيرهم إلى معاهد اللقطاء ان لم يخنقنه عند الوضع ويدفنه حيث لا يعلم به إلا الله

وأما الام التي يطلقها زوجها فلها من النفقة مدة العدة ومدة الحضانة ماهو معروف للعامة والخاصة من الناس . ومن المطلقات المعتدات بالقروء من تنكر حيضها وتدعي امتداد أجل عدتها بحيث تعد بالسنين ، ويجبر القضاء بمذهب الحنفية الرجل على النفقة عليها حتى تعترف بمرور الثلاثة القروء عليها وقلما تعترف بذلك في ظل القضاء الحنفي إلا اذا أرادت الزواج

فأما الام التي يموت زوجها فترث هي وولدها كل ماترك إن لم يكن له زوج أخرى أو أولاد من غيرها أو أبوان وهو الغالب ، وكثيراً مايترك الابوان نصيبهما لولد ولدهما اذا كانا موسرين ، واذا هو لم يترك مالا يكفي أولاده وجبت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نفقتهم على من قدر عليها من أولي القربى أيهم أقرب كما تجب نفقتهم هي أيضاً على أولي قرباها بالتفصيل المفصل في كتب الفقه

وما أظن أن جميع دعاة الاباحة الالحادية يوافقون الدكتور فخري على جعل أمومة المهر موجبة لمساواة المرأة بالرجل في الميراث لما تقتضيه من انفرادها بالنفقة على نفسها وعلى أولادها غير الشرعيين اذا لم تكن ذات فراش تفتري هذا البهتان على صاحبه ، وتلصق هؤلاء الاولاد بنسبه ، ولعل أكثرهم يتعجبون مع أهل الدين والصيانة من اقتراح مثله لهذا الرجس من التشريع وهو من أعلم الناس بقبيح الفاحشة وأمراضها الخبيثة المعدية لانه من أطبائها الاخصائيين العاملين المطلعين على ذلك ، فكان الواجب عليه أن يقترح ما يقلل هذا الفساد اذا لم يمكن إزالته، لا ما يمكن المسافحات (البغايا) ومتخذات الاخدان (المرافقات) من تكوين بيوت جهرية لأولاد الزنا يعرف كل واحد منهم أمه ولا يعرف له أبا ، إلا أن تتبع الحكومة فيهم ما حكي عن التشريع البلشفي من الاخذ بقول المرأة في إلحاق كل ولد بالرجل الذي تدعي أنها علقت به منه ، فتلزمه الحكومة النفقة عليه (١) وحينئذ يمكن أن يكون لكل أم من هؤلاء الامهات غير الشرعيات بضعة أولاد لبضعة رجال تتقاضى من كل واحد منهم نفقة رضاعته وحضانته وتربيته !!! إلى أن تتولى الحكومة أمر رزقه اذا صارت بلشفية خالصة !! لان التشريع من بعض جوانب الشيء يفضي به إلى سائر الجوانب، ولولا استباحة الزنا وكثرته لما اقترح الدكتور فخري ما اقترحه . بيد أن الفواجر لا يعترفن بمن يضعن من أولاد السفاح في هذه البلاد بل يلقينه ليلا في بعض الشوارع ليوضع في ملاجيء اللقطاء ، ومنهن من تقتل الطفل عند وضعه وتدفنه سراً اذا لم تكن ذات فراش تفتريه على بعلها فيه كما قلنا آنفاً ، ولا يصدها عن إلقائه أو خنقه أن تكون ذات مال تكفله به، فانها انما تفعل ذلك فراراً من عار الفاحشة ، لالأجل العجز عن

(١) بعد نشر هذه المقالة في جريدة كوكب الشرق كتب الينا الامير شكيب ان البلشفيك ليس فيه هذا . ونحن نقلناه عن بعض الصحف معزواً الى كاتب من امريكا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النفقة ، فمساواتها لأخيها في الارث لايهون عليها احتمال العار والاحتقار اللذين يلصقان بها من الامومة غير الشرعية ، فهي لن ترضاها لنفسها إلا أن يهبط تجديد الالحاد والاباحة بالامة كلها إلى حضيض المساواة بين حصانة الزوجية وإباحة الفاحشة في عد كل منهما حسناً شريفاً لاعار فيه، فان هبطت دعاية هذا التجديد بالامة إلى هذه الدركة السفلى من المساواة بين الفضيلة والرذيلة لاسمح الله فانه لايبقى بين دعاته وبين المساواة في الارث وغيره اسلام يتبع ، ولا قرآن يتعبد به ، ولا توراة ولا انجيل أيضا، وحينئذ يكونون هم أصحاب الرأى النافذ في الحكومة البلشفية التجديدية فانه ليس في الارض اجد منها، وان لم يتجرؤا (على ذمهم لكل قديم ومدحهم لكل جديد) على التصريح بها ، كما ظنوا اننا لانتجرأ على التصريح بطلب تنفيذ الشريعة الاسلامية كلها، وهانحن أولاء نصرح به لانه حق ومصلحة ، فنحن الشجعان لاننا نجهر باعتقادنا كله، وهم الجبناء لانهم لايجرأون على التصريح بكل مايستحسونه

أقول هذا لانه من لوازم هذه الدعاية الحمقاء ولا أجزم بان افكارهم القصيرة الخطى الكثيرة الخطا قد وصلت اليه ، او قصدت اركاس الامة فيه ، وانما أرجح انهم يطلبون المال والجاه والزعامة الادبية لهم ولمن يرتبط بهم بتحويل أفكار النابتة الجديدة من المسلمين وقلوب النساء عن هداية الاسلام وتشريعه ، إذ لايمكن لزعنفة قليلة ان تتبوأ مقام الزعامة والقيادة في امة كبيرة هم اعداء الاكثرية الساحقة الماحقة منها في كل ماتعتقد حقيته وقداسته من ادب وتشريع ، ومنافع هذه الزعنفة من ساسة الاجانب ومبشري دينهم رهينة بتأثير كلامهم في هذين الصنفين من المسلمين ـ أعني الشبان والنسوان، وجل الظلم والخسران في هذا كله واقع على اكتاد هؤلاء النسوان كما سنبينه في خاتمة هذه المقالات ان شاء الله تعالى

هذا وان الدكتور فخري ختم احتجاجه على وجوب مساواة المرأة للرجل بانها انسانة مثله وأخت له — وأعاد ذكر واجبات الامومة — ثم قال : وان كان حق الميراث ناتج (كذا) عن البنوة فهي أكثر منه عطفاً على والديها وهي أكثر منه براً بهما في شيخوختهما وفي مرضهما وفي ساعات بؤسهما وشقائهما اه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونقول في تفنيده ان الانسانية ليست مناطا للارث ولا سبباً لتحديد درجات الوارثين فذكرها في هذا البحث لغو . واما كون الوارثة أختاً للوارث معها وبنتاً لمورثهما فهي إنما تقتضي المساواة بينهما في نفقة الوالدين عليهما وفي عطفهما واكرامهما لها وهذا حق قررته الشريعة الاسلامية فلا يجوز للوالدين تفضيل بعض أولادهما على بعض فيما تتساوى حاجاتهم فيه عرفا لانه ظلم وسبب للتحاسد والتعادي بينهم، والواقع بالفعل انهما ينفقان على البنت أكثر مما ينفقان على الابن في الغالب لانها تحتاج من الحلي والحلل الحريرية وغيرها مايفوق ثمنه ماينفق على ملابس أخيها ،والذي أعرفه في بيوتنا وتربيتنا الاسلامية أننا نكرم البنات ونخصهن بعطف زائد على عطفنا على البنين ،فلا أذكر ان أحداً من رجالنا ضرب بنتاً ضرب التأديب الذي لايسلم منه أحد من البنين وقد كنت في بيت أبي أضرب اخوتي الصغار واوبخهم وأنهرهم بغليظ القول،ولم اضرب اختاً من اخواتي قط، ولا اذكر انني اغلظت على احداهن في القول . ولو شئت لذكرت ماهو أبلغ من ذلك في تربيتنا الاسلامية ولله الحمد

ثم ان الوالد يجهز البنت عند تزويجها بأضعاف ماقد يدفعه مهراً لزوج الابن إذا لم يدفعه هذا من كسبه وقد اعتاد المسلمون المغالاة في هذا التجهيز حتى صاروا يبذلون فوق ماتسمح لهم به ثروتهم ،فيقترضون بالربا ولو فاحشاً أو يبيعون الارض والعقار باقل من ثمن المثل لاجله ، ولا يستحي هؤلاء المفتاتون على المسلمين في شريعتهم وبيوتهم من عيبهم بالتقصير مع الاناث وهضم حقوقهن وهم يعلمون كل هذا

واما الارث فلا يناط بدرجة القرابة وعاطفتها بل هو ركن من أركان تكوين الاسرة ومصالح الامة الاقتصادية ، وكل منهما يقتضي أن يكون جل الثروة في أيدي « الجنس القوي النشيط » لانه أقدر على جميع أنواع التثمير والاستغلال والقيام بشؤون النفقات المنزلية (العائلية) والقومية والدولية،والذي يقعد « بالجنس اللطيف الضعيف » عن مجاراته في الامرين (الاستغلال والانفاق) هو وظيفة الامومة الامومة الامومة التي عكس الدكتور فخري القضية وخالف مقتضى الفطرة فجعلها سبباً للمساواة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وجملة القول ان الاسلام خالف جميع الشعوب وشرائعها بما شرعه من العناية بالنساء واعطائهن أكمل حقوق الزوجية التي تقتضيها سنن الفطرة السليمة، ومنحهن في الارث نصف ثروة الاسرة من جميع وجوه القرابة النسبية والزوجية ولم يضع عليهن من الواجبات المالية نصف ماوضعه على الرجال، فقد ترث المرأة المتزوجة أباها وأمها وبعض اخوتها وأخواتها وعمومتها وهي في حجر زوجها ينفق عليها وعلى أولادها ولا يكلفها الشرع أن تنفق من ذلك شيئاً على نفسها ولا على أولادها فضلا عن زوجها ، إلا أن تتفضل بالتبرع بذلك فتكون لها المنة. وأما أخوها الذي يشاركها في هذا الارث كله فيأخذ منه مثلي ماتأخذه فهو مكلف أن ينفق على زوجة أو أكثر وعلى أولاد قد يكونون كثيرين، فأيهما يكون أكثر مالا ، وأحسن حالا ، وأضمن مآلا ؟

إذا تيسر للمرأة استغلال ماترثه كما يستغله أخوها او أحسن إما بنفسها عند توفر الوسائل وانتفاء الموانع الزوجية والوالدية، واما باستخدام اولي الكفاية من الرجال فان ثروتها تزيد على ثروة أخيها المثقل بنفقات الزوجية والابوة أضعافاً ولو شئنا لوضعنا لذلك مثلا حسابية تتجلى بها تفاصيل هذه المسألة المدهشة، وذلك مما يتيسر لكل من يعرف علم الحساب على تفاوت الناس فيه

وأراني قد أتيت في هذه المسألة بما قامت به حجة الاسلام تتبختر اتضاحا، ودحضت شبهة الالحاد والاباحة تتضاءل افتضاحا . وأرجو من قراء الكوكب المنير أن يمنحوني إجازة في الخمسة الايام البقية من رمضان وأسبوع العيد أعادهم الله تعالى عليهم وعلى سائر الامة بالخير والنعمة وكشف كل غمة وسأشرح لهم بعدها سائر الحقوق إن شاء الله تعالى

[المنار]

عرض لنا في أسبوع العيد وعكة تجددت لنا بعدها شواغل فوق الاعمال المعتادة فأخرنا بقية مسائل الموضوع ، ثم عرض بعد ذلك الانقلاب المعروف في سياسة الحكومة ، وكان من نتائجه تعطيل جريدة كوكب الشرق ، وسننشر بقية المقالات في المنار ، وبعد اتمامها ستصدر في كتاب مستقل ان شاء الله تعالى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاتفاق بين دولة الحجاز ونجد السعودية

(ودولتي ايران وبولونية)

(وعدنا في الجزء الأخير من المجلد الثلاثين بنشر اعتراف دولة بولونية بالمملكة) السعودية وسبب ذلك أنه قد زار مصر صاحب الفضيلة مفتي المسلمين في بولونية وزعيمهم الديني (الشيخ يعقوب شنكفتش) في طريقه الى الحجاز فلقي من تكريم فضلاء المسلمين وجمعية شبانهم ومن جمعية الرابطة الشرقية ما يليق بزعامته وشخصه الكريم ، وقد ألقى في نادي الخطابة من دار جمعية الشبان المسلمين محاضرة في بيان حال المسلمين في بولونية وما لهم فيها من حرية الدين المطلقة ومن مساعدة الحكومة البولونية الكاثوليكية لهم بما كان موضع الاعجاب والعجب من كل من سمعه لانه فوق المعهود من الدول الاوربية وسببه الحقيقي عندنا أن تدين بولونية أمتها وحكومتها بالنصرانية تدين عقيدة واخلاص فهو لاينافي الاتفاق مع المسلمين وأما تدين دول الاستعمار والدعاية فهو تدين سياسة وتجارة وبذلك كان مثار الشرور . ثم سافر المفتي الى الحجاز وحظي مع الوفد البولوني المؤلف برياسة المعتمد السياسي الجديد لدولته لدى ملك المملكة الحجازية النجدية بلقاء ملكها في مدينة جدة واحتفل فيها بتبادل خطبتي الاتفاق بين الدولتين بما هو صريح في اعتراف حكومة بولونية وشعبها بمزايا الشعب العربي الاسلامي والرغبة الصادقة في مودته باسلوب لم يعهد مثله من الدول الاوربية في روحه ومغزاه — وكان جواب الملك السعودي زعيم العرب والاسلام له بمثل هذه الروح الشريفة — لهذا أحببنا نشر ذلك في المنار للتنويه به

وقد اتفق ان جريدة أم القرى الحجازية الغراء نشرت تفصيل الاحتفال بالوفد والمعتمد البولوني عقب تفصيل الاحتفال بالمعتمد الايراني وكنا نوهنا في المنار بالاتفاق بين الدولتين السعودية والبهلوية الايرانية في المنار وأظهرنا السرور به ولكننا رأينا في خطبة المعتمد الايراني وجواب الملك السعودي له ماضاعف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سرورنا بأصل الاتفاق بين هاتين الدولتين الاسلاميتين المستقلتين، وهو التصريح فيهما بالجامع الأقوى والأعلى بينهما وهو الرابطة الاسلامية وتعزيز الاسلام، وقد أكبرنا هذا التصريح الذي يعبق منه شذى الصدق والاخلاص لانه وقع بعد سعاية خبيثة لايقاع الشقاق بينهما احياء وتجديدا لشر المصائب والرزايا القديمة التي أضعفت الاسلام والمسلمين وهي العداوة بين أهل السنة والشيعة. وبعد ماوقع من شيعة العراق من اظهار العداوة والبغضاء لاهل السنة النجديين وتكفيرهم، ومن شيعة سورية من نشر أحد شيوخ علمائهم لكتاب خبيث في الطعن في دين الوهابية يتضمن الطعن في السنة وأئمتها وحفاظها ومن تأليف عالم آخر منهم لكتاب آخر في دعاية الرفض والطعن في أهل السنة - وتصدي مجلتهم العرفان لنشر هذه الدعاية

فهذا الاتفاق بين الدولة المقيمة للسنة على أصولها الصحيحة والدولة الممثلة لفريق الشيعة الامامية وبناؤه على ما صرح به في الخطبتين من جعل الشعور الاسلامي والوحدة الاسلامية أساسا للمودة والاتفاق والتعاون يعد مبدأ إصلاح اسلامي عظيم تعب دعاة الاصلاح في سبيله تعبا عظيما ولم يفوزوا بما كانوا يرجون منه، وناهيك بما قام به حكيما نهضتنا الاسلامية منذ نصف قرن من السعي الحميد لذلك. وهما السيد جمال الدين الحسيني الافغاني والشيخ محمد عبده المصري

واننا نبدأ بنشر خطبتي هذا الاتفاق ونتشر عقبه خطبتي الاتفاق الآخر

خطاب الممثل الايراني

(وهو صاحب السعادة حبيب الله خان هويدا)

ياصاحب الجلالة

ان مولاي المعظم صاحب الجلالة شاهنشاه ايران خلد الله ملكه أولاني أسمى شرف، وأعظم فخر، وأغلى ثقة، بتعييني ممثلا في بلاط جلالتكم، لأقوم بكل قواي على إحكام روابط المحبة والوداد الموجودة لحسن الحظ بين الدولتين الصديقتين الاسلاميتين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان اطمئناني ياصاحب الجلالة على وجود الصداقة الخالصة المتينة بين الحكومتين المعظمتين واعتمادي وثقتي على العواطف السامية الملوكانية التي شملتموني بها عند مثولي بين يدي جلالتكم في الدفعات الماضية ، وشعوري على ما بين الامتين من روابط الاخاء والولاء يشدد ساعدي في تأدية الواجب ، ويقوي عزيمتي على القيام بمهمتي ياصاحب الجلالة

ان بين الشعبين صلة أكيدة قوامها الدين المبين ، وأواصر إخاء وثيقة عمادها الاتحاد والغاية في النزعة القومية ، لان الامتين استناروا من نور واحد أشرق من افق البطحاء واستفاضوا من منبع فيض واحد كان ينبوعها هذه الاراضي المقدسة

فأي ضمان اثبت على دوام المحبة وأحفظ على تبادل الولاء الصادق من الاتفاق في شعائر الدين والتقاليد القومية . وأني ياصاحب الجلالة اراني في هذه الساعة محاطا بروح الشرف والفخار بتشرفي بالمثول بين يدي جلالتكم لتقديم أوراق اعتمادي الكتاب الكريم المرسل من لدن صاحب الجلالة شاهنشاه بهلوي متبوعي المعظم مليك ايران لجلالتكم بتعييني ممثلا للدولة الامبراطورية في بلاط جلالتكم مليك الحجاز ونجد وملحقاتها ، فأغتنم هذه الفرصة الثمينة ياصاحب الجلالة المعظم لأعرب عن المودة الصادقة الاكيدة التي يبديها مليكي المعظم في تمنياته لذاتكم الملوكانية بالفوز والتأييد ، ولأسرتكم الملكية الكريمة بالعظمة والاقبال ، ولأمتكم المجيدة بالسعادة والرفاه كما ان حكومة جلالة مولاي المعظم والامة الفارسية لترجو بأن يكون عهد توليتكم شؤون الدولة وتبوئكم عرش المملكة فاتحة واطرادا للرقي والتقدم ، ويعود على الامة العربية بالعز والرفاهية ، ويزيد الصلات الودية الموجودة بين الشعبين : الفارسي والعربي متانة وإحكاما . مولاي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجواب الملوكي

وقد تلاه أمين السر لصاحب الجلالة السعودية الاستاذ الشيخ يوسف ياسين

يا جناب الممثل

انه لمن دواعي سرورنا العظيم أن نتقبل ممثل صديقنا العزيز جلالة شاهنشاه أيران في بلاطنا ليكون واسطة في تأييد أواصر الصداقة — القائمة ولله الحمد — وتمتين حسن الصلات بين البلادين اللذين يرتبطان بصلات الجوار والحس المشترك في الشعور الاسلامي العام

وانه ليسر شعب هذه البلاد المقدسة ان يروا هذه الصلات الحسنة مستمرة على الدوام مع سائر الشعوب التي تنتسب للاسلام ليكون هذا عونا على ارتباط المسلمين جميعاً للتعاضد على العمل الذي كان منشؤه كما ذكرتم هذه البلاد المقدسة ليسطع نور الاسلام في سائر الآفاق ويكون من آثار سطوعه تعاضد المسلمين على ماينفعهم في دينهم ودنياهم

ولقد كان من دواعي سرورنا أن يقع اختيار جلالة صديقنا العزيز لجنابكم لتمثلوه لدينا لما عرفناه في شخصكم من القديم في السعي والحرص في تأييد أواصر الصداقة بين البلادين . تلك المساعي التي أنتجت ولله الحمد هذا العصر السعيد من الوئام والاتحاد بيننا وبين الجارة الصديقة

لذلك نتقبل بسرور أوراق اعتمادكم التي حملتموها من لدن جلالته

ونحب أن تكونوا على ثقة يا جناب الممثل من انكم ستلقون منا ومن رجال حكومتنا كل مساعدة وتأييد لتتمكنوا من القيام بمهمتكم التي أسندت إليكم خير قيام ، وإنا لنتمنى لكم توفيقا ونجاحا في جميع ما تسعون اليه من أعمالكم المفيدة . والسلام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اعتراف حكومة بولونيا بالحكومة السعودية

منقول من جريدة أم القرى الغراء بحروفه

في الساعة الحادية عشرة من اليوم المذكور تشرف الكونت ادوارد راشينسكي والدكتور يعقوب شنكفتش مفتي مسلمي بولونيا أعضاء الوفد البولوني الذي ذكرنا نبأ وصوله في العدد الماضي بمقابلة صاحب الجلالة الملك المعظم ، وقد استقبل الوفد بالمراسم المعتادة ولقي من جلالة الملك كل عطف ورعاية

ثم ألقى الكونت ادوارد راشينسكي أمام جلالة الملك خطابا نشرنا صورته فيما يلي وعقبه الشيخ يوسف يس فألقى الخطاب الجوابي الملوكي

﴿ خطاب الكونت أدوارد ﴾

ياصاحب الجلالة

أتشرف بأن أقدم الى جلالتكم رسالة حضرة صاحب الفخامة رئيس جمهورية بولونيا الفتية الناهضة وباسم فخامته أعرض على جلالتكم تمنيات صحتكم ودوام ملككم لرفاه الامم المتحدة تحت لوائكم المنصور

ان مملكة بولونيا تعرف جيداً الامة العربية الجسورة وفروسيتها ، وتقدرها حق قدرها ، وقد اشتهرت في العالم بحبها للحرية حتى بلغت شهرتها إلى بولونيا ، فتغنى شعراؤها منذ العصور بفروسية هذه الامة الكريمة

ان الامة البولونية تقدر هذه الفروسية وهذا الحب للحرية لانها هي أيضا قاتلت متفانية لنيل استقلالها وتحملت آلاما ومتاعب كثيرة لبلوغ غايتها من الحرية المنشودة ، وقد كانت حياتها في خطر ولكن بفضل الله سبحانه وتعالى وكرمه استطاعت ان تحافظ على كيانها حتى اصبحت مملكة قوية يتمنى العالم كله هدوءها وسكونها للمحافظة بسببها على السلام العام

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أقدم هذا التقدير وهذه الممنونية التي تحفظها الامة البولونية نحو الامة العربية الكريمة ونحو جلالتكم الذي جمعتم هذه الامة العربية وكونتم مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها العظيمة على يدكم المنصورة بسعيكم النادر وحكمتكم النافذة ، وشجاعتكم الشخصية التي هي أكبر ما تقدرها الامة البولونية

ان شهرة جلالتكم كأتقى ملك وأكثرهم دفاعاً عن الدين تزداد انتشاراً يوما فيوما بين اخوانكم المسلمين في بولونيا الذين توطنوا بلاد الشمال البعيدة منذ قرون عديدة ، وقوبلوا من الامة البولونية كأخوة لشهرتهم بالتخلق بالاخلاق الحسنة والفروسية والتفاني في الدفاع عن الوطن مع اخوانهم البولونيين حين هجوم الاعداء على بلادهم ، وقد حضر اليوم معي الى هنا ممثلهم ورئيس ديانتهم المحترم المفتي الاكبر يعقوب شنكفيتش ليرتبط بمنبع ديانتهم ارتباطا وثيقا ويهنيء جلالتكم بالصعود على عرش البلاد المقدسة والدفاع عنها

انني لا أشك من أن وفدنا الذي أتشرف بأن اكون رئيسه ليستطيع أن يضع الاساس الاول لارتباط الامتين الكريمتين الامة العربية والامة البولونية برباط الصداقة القلبية المتينة لمنفعة هاتين الامتين اللتين يمكنهما أن تنتفعا من بعضهما انتفاعاً عظيما فتظهر هذه المنفعة جلياً في ميدان الاقتصاد لان بلادنا محشودة بثروات طبيعية وصناعات تتقدم بسرعة مدهشة فيمكن أن تستفيد هاتان المملكتان البعيدتان من بعضهما فائدة عظيمة بسبب تبادل محصولاتهما الطبيعية والصناعية

بعد أن تشرفت بتقديم احساسات وتمنيات حضرة فخامة رئيس الجمهورية البولونية الفتية وحضرة القائد المنصور المارشال جوزيف بيلسودسكي وباسم الحكومة البولونية والامة البولونية كلها ألتمس السماح لي بأن أتشرف بتقديم تمنياتي واحساساتي الشخصية مع احساسات وتمنيات زميلي المحترم وأرجو وألتمس من جلالتكم التنازل بقبولها وتعطفوا علينا بمعونتكم في إنهاء مهمتنا التي تشرفنا بتحملها لانهائها مع معاونة جلالتكم ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجواب الملوكي

يا جناب المندوب

اننا نتقبل بسرور رسالة حضرة صاحب الفخامة رئيس جمهورية بولونيا الفتية الناهضة ونتقبل بامتنان التمنيات الطيبة التي نقلتموها لنا عن فخامته

كما اننا نفاخر بما ذكرتم مما هو معروف في بلادكم عن مزايا أمتنا العربية التي نراها تشابه في كثير من الحالات حالة الامة البولونية في مراميها ومزاياها من الشجاعة والاقدام

وان الامة العربية لتنظر للبراعة التي ظهرت في الامة البولونية وعلى الاخص في الايام الاخيرة بعين التقدير والاحترام، ولقد سرنا ما ذكرتم لنا عن الذين ينتسبون للاسلام ويتفيؤون ظلاله، وإنا لنتمنى لهم هناء وراحة وتوفيقا في إقامة شعائر دينهم ونجاحا في السير على ماجاء به الاسلام الذي كان منشؤه هذه الديار المقدسة التي تسر باستقبالكم فيها، وإنا لنرحب بحضرة ممثل المسلمين في ديار بولونيا وسيلاقى منا ومن رجال حكومتنا كل مساعدة في سبيل تأييد الصلات مع أولئك المسلمين الذين نهتم بأمرهم كل الاهتمام

وإنا لواثقون من أنه سيكون لوفدكم الكريم أحسن الاثر في العلاقات الاقتصادية بين بلادنا وبلاد الامة البولونية النجيبة

ونرجوكم أن تقدموا بالنيابة عنا لحضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية البولونية ولحضرة القائد المنصور المارشال جوزيف بيلسودسكي تمنياتنا بدوام صحتهما ورفاهيتهما، كما نرجو إبلاغ الامة البولونية النجيبة تمنياتنا لسعادتها وسؤددها كما نتمنى لجنابكم ولرفيقكم الموقر كل هناء وصحة وعافية، ونأمل أن يبدأ في القريب العاجل عهد علاقات ودية واقتصادية بين البلادين تكون مفتاح هذه العلاقات والسلام.

وبعد الانتهاء من الخطب أبلغ الدكتور اداورد راشنسكي جلالة الملك اعتراف حكومة بولونيا بارتقاء جلالته على عرش مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها فشكر جلالته الحكومة البولونية على صنيعها هذا. اه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفتح الاوربي والفتح الاسلامي

(والاستعمار البريطاني والفرنسي)

ياحسرة على المسلمين جهلوا تاريخهم وجهلوا دينهم فجهلوا أنفسهم، فهم يخربون بيوتهم بايديهم وأيدي أعدائهم الظالمين المستذلين لهم ، شغلهم الفاتحون لبلادهم عن أنفسهم وعن مقومات أمتهم من دين قيم، وتشريع عادل، وتاريخ مجيد، وأدب رائع ، بزخرف من زينة حضارتهم، ودعاوى كاذبة عن عدالتهم، وتهاويل مرعبة من مظاهر قوتهم ، فرضى كثير منهم بأن يكونوا أعوانا لهم على استعبادهم واستذلالهم ، ثم لم يرض الفاتح منهم بسلب المال، وتنكيس رءوس الرجال، حتى عمد الى سلبهم مالهم من الرجاء في سعادة الآخرة بتحويلهم عن الاسلام بعد أن سلبهم سعادة الدنيا .

كان المسلمون يفتحون المصر من الأمصار والقطر من الأقطار فيرضون من أهله بقليل من المال يسمى الجزية يجعلون لهم بها حق حمايتهم والدفاع عنهم، مع حريتهم المطلقة في عقائدهم وعباداتهم وأنفسهم وأموالهم واعراضهم، ويسمحون لهم بتلقي العلوم معهم في مساجدهم ومدارسهم كأبنائهم، وبجميع الاعمال التي يقدرون عليها لترقية أنفسهم . ومن اختار منهم الدخول في الاسلام كان أخاً للمسلمين في الامور الروحية ، فوق ما كان له من مساواتهم في الحقوق المدنية، وترفع عنه الجزية التي قلما كانت تزيد على دينار في السنة من البالغ الحر القادر على الاداء

وأما هؤلاء المستعمرون من الافرنج فهم يسلبون من أهل البلاد التي يستولون عليها أكثر ثمرات كسبهم، ويجعلونهم أذل من عير الحي والوتد في بلادهم، ومن لم يرض مع الذل والعبودية بخيانة أمته ووطنه والخدمة الصادقة لهم يسومونه سوء العذاب، ولا يساوون أحداً منهم بابناء جنسهم، وإن هو دخل في دينهم . وأشدهم إسرافا في هذه الخطة الدولة الفرنسية، وقد كان رجال سياستها يسخرون من الانكليز إذ يرونهم يسمحون لبعض الناس في البلاد التي يتغلبون عليها بأن يكونوا أصحاب ثروة واسعة، وأن يعلموا أولادهم بعض العلوم العالية ، ويتركون لهم شيئا من الوجاهة وحرية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدين التي لا تعارض السلطة، ويكتفون في سبيل تحويلهم عن دينهم ونعرتهم القومية والوطنية بالتعليم والتربية المدرسية ودعاية المبشرين بالنصرانية معتذرين عن دعايتهم بأنه مقتضى الحرية الدينية العامة لا خروج عنها .

كان الدكتور غوستاف لوبون فيلسوف فرنسة يفضل في كتبه سيرة انكلترة في مستعمراتها على سيرة دولته (فرنسة) وكان ساستها يسخرون من فلسفته ومن السياسة الانكليزية الاستعمارية ، ولما قامت مصر والهند بعد الحرب تطلبان الاستقلال، وتبذلان في سبيله الاموال، اقتنعت انكلترة بأن فرنسة أحذق منها في استعباد البشر إذ لا تدع لهم سبيلا الى الثروة ولا الى العلم الذي يجمع الكلمة ، ولكنها لا تستطيع ان تكون مثلها ، فان حاولت ذلك كان خسارها أكبر من ربحها

ان جميع الحكومات الأوربية تتعمد افساد أخلاق أهالي البلاد التي تستولي عليها باي اسم من أسماء الاستيلاء حتى الحماية والمساعدة والانتداب ، وتلقي بين المختلفين من أهلها في الدين أو المذهب أو الجنس الشقاق والبغضاء، اما إفساد الاخلاق وكذا صحة الأبدان فباباحة الفواحش والمنكرات كالخمور والمخدرات بانواعها ونشرها باسم الحرية الشخصية وحرية التجارة، وإما إلقاء العداوة والبغضاء والتفريق بين الاهالي فباسم حماية حقوق الاقليات . والغرض الذي يتوخونه من كل ذلك أن لا توجد في البلاد وحدة تجمع كلمة أهلها على المطالبة باستقلالها . ولا فضائل تؤلف بين الافراد وتنهض بهممهم الى القيام بشؤون الاصلاح فيها، وانما يكون هم كل واحد منهم التمتع بشهواته الحيوانية، وهم كل فريق يجمعه دين أو مذهب أو جنس معاداة من يخالفه فيه من أهل بلاده

وأما المسلمون فكانوا على اطلاقهم الحرية للمخالفين لهم في الدين يمنعونهم من الفواحش والمنكرات التي تفسد أخلاقهم وتجني على صحتهم، كما يمنعون منها المسلمين أنفسهم ، لان الله تعالى لما أذن لهم بالقتال دفاعا عن أنفسهم ودينهم عند تمكنهم منه كان مما أوجبه عليهم اذا صاروا أصحاب السيادة في الارض أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ، فلا تبيح الحكومة الاسلامية الصحيحة لغير المتدينين بدينها من المنكر عندها إلا ما تبيحه لهم ديانتهم كشرب الخمر مثلا اذا كان فيما بينهم بصفة لا يضر غيرهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد رأينا بعد الحرب الكبرى من ظلم الدول المستعمرة للمسلمين وتعديها على دينهم ودنياهم ما تفاقم شره بعد سقوط الدولة العثمانية ، وقيام حكومة تركية من انقاضها أعلنت الالحاد ونبذت الشريعة الاسلامية وراء ظهرها، وأبطلت محاكمها ومدارسها وأوقافها، وأكرهت رعيتها على ترك لغتها وهي العربية، وعلى كتابة اللغة التركية بالحروف اللاتينية ، وترجمت لها القرآن المجيد باللغة التركية ترجمة لا يثق بها مسلم لتكتبه بالحروف اللاتينية، تمهيداً لمحوه من البلاد التركية . ولم يمكن الشعب التركي الذي يدين سواده الاعظم بالاسلام وتعد الملاحدة فيه كالنقطة السوداء في الثور الابيض أن يصد حكومته العسكرية القاهرة عن هذا الالحاد لضعفه بالفقر والحروب الطويلة التي انهكت قواه ، وقد حاول اغتيال رئيس جمهوريته الالحادية (اللاييك) مراراً فلم يظفر به، فهو ينتظر الفرج من الله تعالى بانقلاب آخر

فهذا الحدث الفاحش أطمع الدول المستعمرة للبلاد الاسلامية في إخراج المسلمين من دينهم بالقوة القاهرة . وقد كانت دولة فرنسة تمهد السبل من قبل لاخراج شعب البربر الاسلامي القوي الشكيمة من الاسلام إلى النصرانية او الالحاد، ثم تجرأت في هذا العهد على تنفيذ ذلك بالقوة العسكرية في المغرب الاقصى، واستعانت على ذلك بحيلة صورية ، أرادت أن تجعل بها هذه الفعلة ذات صبغة رسمية أو شرعية، فطلبت من سلطان المغرب السابق أن يصدر لها ظهيراً (مرسوما سلطانيا) يهبها به ما كان له من الرياسة الدينية والحق الشرعي الديني على شعب البربر ويجرد نفسه منه، فيكون لها به حق التصرف المطلق في أمور هذا الشعب الدينية من قضائية وتعليمية . ظنا منها أن السلطان الذي يملك حق الولاية الدينية على هذا الشعب الاسلامي يملك أن يتركه لسلطة غير اسلامية ، ويجعل لها حق التصرف في دين هذا الشعب فتردده عن الاسلام بكل الوسائل التي تقدر عليها ـ فامتنع أن يصدره على شدة التهديد في زمن الحرب الكبرى، وهم يزعمون انه أصدره، ولكنها لم تنشر نصه ولم تكتف به، بل عادت بعد موته الى ولده الشاب الذي نصبته بعده واستصدرت الظهير في هذا العام بنفوذ رئيس حكومة المخزن (الطيب المقري) ، وشرعت في إخراج البربر بالفعل من دين الاسلام بتعليم أولادهم الديانة النصرانية باللغة الفرنسية ومنعهم من تعلم القرآن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واللغة العربية وبوضع قانون جاهلي للاحكام الشخصية من زواج وطلاق وإرث وغيره يحل محل الشريعة الاسلامية ، في محاكم بربرية تنشأ بدلا من المحاكم الشرعية

أما الحق الشرعي في هذه الوسيلة فهو أن السلطان لا يملك أن يعطيها هذا الحق، كما انه لا يملك أن يغير نصا من أحكام الشرع ، كأحكام الزوجية والطلاق والارث ، وهي منصوصة في القرآن ، بل لم يكن للرسول الاعظم حق في مخالفة القرآن في حكم من أحكامه وقد قال الله تعالى (١٠ : ١٥ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله ، قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي، إن أتبع إلا ما يوحى إلي، اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم) فأي مسلم اعتقد ان له الحق في أن يغير حكما من أحكام القرآن أو غيرها من أحكام الاسلام المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة يحكم بارتداده عن الاسلام وقتله وعدم دفنه في مقابر المسلمين الخ و كذا من استحل أن يفعل ذلك او ان يسمح لغيره بفعله فهو كافر مراق الدم ، واذا كان من يجحد مثل هذه الاحكام جحوداً يحكم بكفره ويجب قتله أيضا فكيف بمن ينفذ ابطال هذه الاحكام بالفعل أو يسمح لغيره بتنفيذها واخراج بعض المسلمين من دينهم؟ قال صاحب عقيدة جوهرة التوحيد

ومن لمعلوم ضرورة جحد من ديننا يقتل كفراً ليس حد

ولما شرعت حكومة المغرب الفرنسية في تحويل البربر عن دينهم بالفعل ، تجرأ مسلمو المغرب الاقصى على مقاومة السلطة الفرنسية بالفعل، وكان قد استحوذ عليهم الخوف والجبن ،وسنبين في الجزء الآتي ما كان من تأثير هذه الفتنة هنالك ثم ما كان وما سيكون من تأثيرها في العالم الاسلامي كله، مع البحث في آراء ساسة فرنسة فيما يجب أن تعامل به المسلمين فانهم مختلفون في ذلك ولم يبلغنا عن أحد منهم قبل الحرب الكبرى انه يجب عليها إكراههم على ترك الاسلام بل هذا رأي حديث سنبين انه رأي أفين ، ونرد على ما أقاموا عليه من الدليل ، ونبين الرأي المعقول الجامع بين مصلحة فرنسة ومصلحة المسلمين، ومصلحة البشر أجمعين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المعاهدة الجديدة

﴿ بين انكلترة والعراق ﴾

ان في العراق حزباً عراقياً انكليزيا، كما أن في مصر حزباً مصريا انكليزيا، وأعني بكونه انكليزيا ان ساسة الانكليز يثقون بزعمائه ويعدونهم أصدقاء أو غير أعداء لهم. وإن من أركان الحزب العراقي الانكليزي: نوري باشا السعيد، وجعفر باشا العسكري. ولما تعذر الاتفاق بين الانكليز في العراق وبين الوزارات كلها عهد جلالة الملك فيصل برياسة الوزارة إلى نوري باشا السعيد فلم يلبث أن اتفق مع الانكليز على عقد معاهدة سياسية عسكرية يلغي بها ما يسمى الانتداب ويجعل شؤون العراق بين الدولتين بدون وساطة جمعية الامم، بل تساعد الدولة الانكليزية العراق بمقتضاها على أن تكون عضواً في جمعية الامم كسائر الممالك الداخلة في دائرة الامبراطورية البريطانية المرنة التي يسعى ساسة لندن لجعل الشرق كله في جوفها

وقد كانت الدعاية التي تقدمت هذه المعاهدة والتي أعلنت فيها بالاجمال قبل التفصيل متقنة كل الاتقان فلم يعلم الناس بما فيها من الخطر على العراق بل على الامة العربية كلها إلا بعد نشرها برمتها. وقد كنت ممن ظنوا ان أكبر غوائلها بقاء حظائر الطيارات البريطانية فيها. ثم ظهر انها معاهدة عسكرية تقرر فيها جعل بلاد العراق وكل ما فيها من القوى وطرق المواصلات تحت تصرف الانكليز العسكري إذا وقع بينهم وبين أحد حرب كما تقرر فيها مساعدة الانكليز للعراق بقواها العسكرية حالة وقوع حرب بينها وبين دولة أخرى، بل تقرر فيها أن تكون قوة العراق العسكرية وأسلحتها في تصرف الانكليز

ومن المعلوم بالبداهة عند جميع المشتغلين بالسياسة أن الدولة البريطانية موجهة براعمها السياسية إلى استعباد الامة العربية وجعل جميع بلادها العامرة تحت سلطانها من مصر الرازحة تحت نير احتلالها العسكري الى العراق فالكويت فعمان أي إلى آخر حدود جزيرة العرب والتمهيد بذلك إلى جعل الحجاز ونجد تحت سيطرتها، وبهذا تقطع الطريق على الشعوب العربية دون الاتفاق والاتحاد والاستقلال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن المعلوم بالاختبار الصحيح وتاريخ الفتح أو الاستعمار الانكليزي في الهند ثم في مصر والسودان ان الانكليز يضربون الامم الجاهلة أو المتخاذلة بعضها ببعض فيفتحونها بأيدي أهلها وبأموالهم ، فان ماينفقونه من المال في أول الامر يستوفونه بعد ذلك مع ربح فاحش جداً ، هكذا فعلوا في الهند وهكذا فعلوا في مصر والسودان ، وهكذا يفعلون اليوم في البلاد العربية بداراً أن تجمع كلمتها وتوحد نهضتها وتؤلف الدولة أو الدول المتحدة أو المتحالفة التي يسعى اليها أهل اليقظة والرأي من أبنائها.

نصبوا أولاد الشريف حسين ملوكا وأمراء على حدود الحجاز ونجد لعلمهم بما تأرث بينهم وبين ابن السعود من سعير العداوة والبغضاء ، فهم يخوفون به ملك العراق وأمير شرق الاردن ويستعينون بنفوذهما وبرجال البلاد وما لها على إقامة الحصون والمعاقل تجاه نجد والحجاز ، ويخوفون ملك الحجاز ونجد بأنه اذا شذ عن رغبتهم ، فانهم يقاتلونه بأيدي امته العربية وبما وراءها من قوتهم ، لعلمهم أن قوة العراق وشرق الاردن دون قوته الآن ، على انهم يظهرون الصداقة له ولجيرانه معاً كما كانوا يفعلون في الهند سواء. وسنأتي بالشواهد التاريخية على هذا في الجزء التالي ان شاء الله تعالى

عبد العزيز آل سعود رجل مسلم قوي الايمان ، عربي صادق العربية ، لامطمع له في بلاد شرق الاردن ولا العراق ، وهو لم يزحف على الحجاز ويستولي عليه الا مضطراً الى ذلك بما أحرجه الملك حسين حتى جعل مقاتلته ضربة لازب يوجبها الشرع الاسلامي ومصلحة نجد والعرب والمسلمين ، وهو يرى حمل الحجاز ثقيلا عليه لما يحتاج اليه من أنواع الاصلاح الكثيرة من دينية ومدنية ، وناهيك بتقريب مسافة الخلف بين تربية أهله وشؤونهم الدينية والمعاشية وتربية أهل نجد وشؤونهم ، فهو لامطمع له فيما وراء ذلك ولا ينوي أن يعتدي على أحد من جيرانه في الجنوب ولا في الشمال وكلهم من قومه وأهل ملته ـ

فأي حاجة مع هذا الى إقامة الحصون والمعاقل على حدوده إذا لم تكن استعداداً لما ذكرنا من قطع الطريق على الوحدة العربية قبل أن تتمهد سبيلها ؟ وأي حاجة بالعراق الى مجاراة الانكليز على هذه السياسة بمعاهدة حربية وهم يعلمون أن جيرانها الآخرين من الترك والايرانيين لا يمكن أن يتصدوا لفتحه لان لهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في انفسهم شغلا عن ذلك ، على علمهم بأن الدولة البريطانية لا تنوي ترك العراق لأهله، وان أعمالها العسكرية ولا سيما المطارات والمعاقل والحصون والسكك الحديدية التي تصل العراق بحيفا قبل انتهاء الخمس السنين التي ضربتها المعاهدة أمداً لخروج الجيوش الانكليزية من العراق - وما في النية إحداثه من السكة الحديدية العسكرية التي تصل العراق بالبحر الاحمر - كل ذلك وسائل لرسوخ قدمها في هذه البلاد وتأسيس امبراطورية بريطانية جديدة فيها في هذا الوقت الذي تتداعى فيه أركان امبراطورية الهند الكبرى التي لولاها لم تكن انجلترة من الدول العظمى وستستقل الهند بيقظة زعمائها وعلمهم وإخلاصهم ، بل في الوقت الذي يتحدث فيه بعض ساسة أوربة بقرب أجل هذه الدولة ويتوقع فيه سقوطها في الحرب الآتية التي لا بد منها

ان أعظم ضباط العراق وطنية عربية ومعرفة بقيمة الاستقلال قد أقسموا أغلظ الايمان لجمعية عربية غايتها استقلال البلاد العربية استقلالا تاما بجميع معانيه الحقوقية والسياسية، وجعل الامة العربية به في مصاف الامم الحية ، فماذا فعلوا بيمينهم هذه؟ ومنهم بعض أعضاء هذه الوزارة التي عقدت هذه المحالفة وهي الآن تبذل نفوذها لتأليف مجلس نيابي يجعل استعباد انكلترة العسكري للعراق شرعيا بالاعتراف لها بأنه من طرق مواصلاتها الامبراطورية، وبان لها الحق في استخدام جميع قواته لمصلحتها العسكرية ، وفي جعل تأليف قواته العسكرية وسلاحه وسائر شؤونه بيد الانكليز يتصرفون فيها كما تصرفوا في قوات مصر، ولم يكن لهم من الامة المصرية مثل هذه المعاهدة ولا هذا الاعتراف،

ان تأليف مجلس نيابي يبرم هذه المعاهدة على علاتها ليس له معنى الا بيع العراق للانكليز بيعا شرعيا لا يمكن الرجوع فيه ، وانما يبقى أمام العراق طريق واحد للحرية والاستقلال وهو الثورة العامة لاخراجهم بالقوة ، ولكنها استقطع هذا الطريق عليهم بأيديهم . وقد شرعت في ذلك ببث الاحقاد المذهبية بين أهل السنة والشيعة من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون، والعصبيات الجنسية بين العرب والكرد والاشوريين، وبالقاء جراثيم الالحاد والاباحة وحرية الفسق التي لا يمكن أن تقوم لأمة معها قائمة ، وستنزع السلاح من جميع القبائل بقوة الجيش العراقي الذي ستنظمه لخدمتها . وللعراقيين كبر عبرة بسيرتهم في مصر والسودان، ومن لم تؤدبه الحوادث، أدبته الكوارث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باب تقريظ المطبوعات الجديدة

(نور الاسلام) « مجلة دينية علمية أخلاقية تاريخية حكمية . تصدرها مشيخة الازهر الشريف أول كل شهر عربي [1] مدير إدارة المجلة عبد العزيز (بك) محمد من أعضاء مجلس الازهر الاعلى . رئيس التحرير السيد محمد الخضر حسين من علماء الازهر . قيمة الاشتراك السنوي داخل القطر المصري ٤٠ لطلبة المعاهد والمدارس ٢٠ ـ خارج القطر المصري ٥٠ »

هذا تعريف ادارة المجلة بها ، ولقد كان وجود مجلة لمعهد الجامع الازهر أمنية قديمة لنا ولكثير من مفكري المسلمين ومحبي الاصلاح ونشر الاسلام والدفاع عنه . وقد بين رئيس التحرير هذا في فاتحة العدد الاول وذكر سبب حصول هذه الامنية وأصحاب الفضل فيه وبيان الخطة التي رسمتها المجلة لنفسها ، واننا ننشر ذلك لما لنا من العناية الخاصة والاهتمام بأمر هذه المجلة بعد أن سلخنا ثلث قرن في الاشتغال بنشر مجلة المنار والقيام فيها بأهم فروض الكفاية التي اشتدت الحاجة اليها في هذا العصر الذي فشا فيه الالحاد ، ونشر شبهاته والدعوة اليه في جميع البلاد ، ونشط دعاة النصرانية في محاولة تنصير المسلمين في جميع الاقطار بمساعدة دولهم وأغنيائهم ، وقد دخلنا في سن الشيخوخة ولم نوفق لتربية أحد نرجو أن يقوم بعدنا باصدار المنار كما اننا لم نجد مجلة اسلامية تقوم بما يقوم به ، وهكذا كل عمل يقوم به الافراد يزول بزوالهم في الغالب . لهذا نسر ونهتم بانشاء المعهد الاسلامي الاكبر لمجلة إسلامية يرجى دوامها بدوامه إن شاء الله تعالى ، ولهذا نطيل في تقريظها مالم نطله في تقريظ مجلة أخرى ومالم تطله الصحف الاخرى بتقريظها ، وهذا نص ماجاء في فاتحتها :

« احس الناس شدة الحاجة إلى هذه الصحيفة ووثقوا بأن سيكون لها في إنارة السبيل والذب عن حوزة الدين موقف خطير ، وهذا الاحساس الشريف هو الذي بعث حضرة صاحب العزة عبد العزيز محمد بك مدير هذه المجلة أن اقترح على المجلس الأعلى للمعاهد الدينية في جلسته المنعقدة في ٣ جمادى الثانية (؟)

(١) قد سبق الى انشاء مجلة دينية بهذا الاسم المرحوم الشيخ أمين أبو يوسف المحامي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سنة ١٣٤٥ الموافق ٨ ديسمبر سنة ١٩٢٦ أن يدرج في ميزانية المعاهد مبلغاً يقوم بانشاء مجلة إسلامية ، فعهد اليه المجلس بوضع تقرير في مشروع هذه المجلة على أن يعرضه عليه في جلسته المقبلة . وفي يوم ٨ محرم (؟) سنة ١٣٤٦ — الموافق ٢٧ يوليو سنة ١٩٢٧ عرض حضرته هذا التقرير على المجلس فكان من المجلس أن قرر تأليف لجنة من حضرات أصحاب الفضيلة الاساتذة : المدير العام للمعاهد الدينية المرحوم الشيخ أحمد هارون . وشيخ معهد الاسكندرية لذلك العهد الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام وكيل الجامع الازهر . وشيخ معهد طنطا المرحوم الشيخ عبد الغني محمود ، وعهد اليها ببحث ما احتواه التقرير من الاقتراحات فنظرت اللجنة في التقرير وقدمت نتيجة بحثها إلى المجلس . وحينما أخذ ينظر في ميزانية سنة ١٩٢٩ أدرج فيها مبلغاً للانفاق على المجلة . إذ وثق بأنها عمل صالح وفاتحة نهضة مباركة

« ولما أسندت مشيخة الازهر إلى حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد الاحمدي الظواهري كان من أول ما توجهت اليه عنايته مشروع هذه المجلة ، فأخذ يدبر بجد وحكمة حتى لانت صعابه ، وتهيأت بتأييد الله أسبابه

« وفضل هذا المشروع الاسلامي الجليل عائد في الحقيقة إلى حضرة صاحب الجلالة مولانا ملك مصر المعظم أحمد فؤاد الاول حرسه الله ، فان جلالته سار على سنن أسلافه الاماجد ، فأقبل يرفع صروح العلم ويحوط العلماء بالرعاية حتى نال الازهر الشريف وعلماؤه من هذه الرعاية أوفر نصيب

« فاقبال جلالته على هذا المعهد الاسلامي بعناية ضافية قد وطد في نفوس رجال العلم الامل في أن تكون دعوتهم إلى سبيل الخير ناجحة ، وجعل الازهر بمكان القادر على أن يصرع كل ضلالة وينهض بكل صالحة

« خرجت هذه المجلة وهي تحمل سريرة طيبة ، لا تنوي أن تهاجم دينا بالطعن ، ولا أن تتعرض لرجال الاديان بمكروه من القول ، إذ لا يعزب عنها ما يحدث عن مثل هذا القصد من الفتن وبواعث التفرقة بين سكان الوطن الواحد وهم في حاجة إلى السكينة والتعاون على المصالح فردية كانت أو اجتماعية

« خرجت هذه المجلة بعد أن رسمت لنفسها خطة لا تمس السياسة في شأن ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقصارى مجهودها أن تعمل على نشر آداب الإسلام وإظهار حقائقه نقية من كل لبس، وتكشف عما ألصق بالدين من بدع ومحدثات، وتنبه على مادس في السنة من أحاديث موضوعة، وتدفع الشبه التي يحوم بها مرضى القلوب على أصل من أصول الشريعة، وتعنى بعد هذا بسير العظماء من رجال الاسلام، وان في سيرهم لتذكرة لقوم يفقهون، ويضاف الى هذا ما تدعو فائدته إلى نشره من المباحث القيمة علمية كانت أو أدبية. وسترى هذه المقاصد إن شاء الله مودعة في الابواب المفصلة على ما يأتي: التفسير. السنة. السيرة النبوية. أصول الدين. دفع الشبه. أصول الفقه. الفتاوى والاحكام. العلوم والآداب. آراء الباحثين. التاريخ. السير والتراجم، أنباء العالم الاسلامي. الطرف والملح

«تتناول المجلة من مباحث هذه العلوم والفنون مايدعو الحال إلى نشره، ولا تحكي رأيا خارجا عن نهج الصواب إلا أن تقرنه بما يكشف عن كنهه، وستتحرى بتوفيق الله تعالى الطريقة التي تتجلى بها سماحة الدين في بهاء طلعتها وصفاء ديباجتها، وتراعي في تحريرها الاساليب التي تألفها أذواق القراء، ويجتلون فيها صور المعاني ماثلة أمامهم لا لبس فيها ولا التواء

« تناقش المجلة الاشخاص أو الجماعات الذين يقولون في الدين غير الحق، مقتدية في مناقشتها بأدب قوله تعالى (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) وإذا كان هذا أدبها مع قوم هم عن الحق غافلون، فأحرى بها أن تأخذ به في مناقشة آراء العلماء إذا رأت في بعضها انحرافا عما تقتضيه نصوص الشريعة او أصولها الثابتة الواضحة. نذكر هذا ليلحظه الذين يرغبون في مراسلة المجلة ببعض منشآتهم الموافقة لمنهجها

« ومن أجل أن يكون جهاد هذه المجلة متصلا بالحركة الفكرية في البلاد الاوربية أنشيء في إدارة المجلة قسم لترجمة مايجيء في الصحف الاجنبية من مباحث علمية أو مقالات يتحدث فيها عن الاسلام، غير اننا لا نضع أمام القراء مقالة في الاسلام صدرت من غير منصف إلا أن نصلها بما يستبين بها خطأ كاتبها ناقلا كان او مدعياً

«هذا غرض المجلة وهو بلا ريب غرض نبيل، وهذه خطتها وهي كما عرفت خطة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من يمشي على سواء السبيل ، وما توفيقنا الا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل» اهـ

[المنار] علمنا من هذا البيان المنقول من المجلة أنها مجلة رسمية تابعة لمشيخة الازهر ، فهي المسؤلة عنها ، ويعد كل ماينشر فيها من أقلام محرريها ومديرها صادراً عن المشيخة نفسها ، وتعد هي مقرة له ومعترفة به ، وكذا ماينشر فيها من الرسائل المنشأة لغيرهم او المترجمة اذا سكتت المجلة عليه ولم تتعقبه بنقد ولا تصحيح ، وهذه مزية لها تجعل تبعتها على المشيخة عظيمة ، وتكون ثقة الناس بصحة مافيها بقدر ثقتهم بالمشيخة في جملتها ، كانه فتاوى صادرة عنها

وقد كان من موانع إنشاء المشيخة لمجلة اسلامية علمية في السنين الخالية ما كان من البعد الشاسع بين تعليم الازهر الديني واللغوي الانشائي وما تجدد من حاج المصر فقلما كان يوجد في الازهر من يستطيع أن يكتب في بيان عقائد الدين وآدابه وحكمة تشريعه والدفاع عنه ما تقبله عقول غير طلاب الازهر وترجى استفادتهم منه ، وكان أول من أرشدهم وأرشد غيرهم في هذا القطر الى الانشاء المصري في أساليبه وموضوعاته السيد جمال الدين الافغاني ، ولكنهم ناوؤه وناوؤا تلاميذه ومريديه ، وكانوا يعدون الاعتراف بحاجتهم الى أي علم من العلوم غير مايتداولونه بينهم أو الى أي اصلاح لمنهاج التعليم اقراراً بنقص الازهر ونقص أهله ، ووضعاً من عظمة قدره وشهرته

لهذا أعد أول مأثرة للمشيخة الحاضرة ولفضيلة رئيسها الشيخ محمد الاحمدي في هذا الطور الجديد أنه ناط الاعمال الرئيسية في المجلة الازهرية برجال من غير خريجي الازهر وهي ادارة المجلة ورياسة تحريرها وكتابة أهم مباحثها وأعلاها وأشدها توقفا على فنون اللغة وعلوم الشرع وهي مباحث التفسير والحديث — فالمدير العام للمجلة والمقترح لها وهو صاحب العزة عبد العزيز بك محمد من خريجي مدرسة الحقوق وقضاة المحاكم الاهلية وقد جعل عضواً في مجلس الازهر الاعلى هو وآخرون من أمثاله من قبل الحكومة بناء على نظرية حاجة الازهر الى رجال من غير أهله لاصلاح شأنه وتنفيذ قانونه ، وهو كفؤ لهذا وذاك — ورئيس التحرير صاحب الفضيلة الشيخ محمد الخضر حسين من علماء تونس وأدبائها وقد أعطي لقب عالم في الازهر بامتحان خاص وصفة استثنائية وجعله الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الازهر السابق مدرساً في قسم التخصص من الازهر بعناية خاصة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

استثنائية أيضا، وهو كفؤ لهذا وذاك ، ولكنني عجبت له كيف لم يذكر اسم الشيخ محمد مصطفى المراغي في الخلاصة التاريخية التي كتبها لهذه المجلة في فاتحة العدد الاول مع علمه بأنه هو الذي وضع مشروع المجلة في قانون الازهر الجديد وفي ميزانية هذه السنة وخصص لها هذا المبلغ العظيم (ستة آلاف جنيه) وانه هو الذي بذل جهده لاقرار الحكومة هذه الميزانية، فله الفضل الاول في تنفيذ هذا المشروع كما ان له الفضل عليه نفسه ، وإن لم يكن من أعضاء جمعيته أو حزبه ، ويجب أن يكون الدين والتاريخ فوق الاحزاب والجمعيات (ولا تبخسوا الناس أشياءهم)

وأما كاتب التفسير والحديث في المجلة الاستاذ الشيخ حسن منصور فهو من خريجي مدرسة دار العلوم الاميرية ولكنه كان يحضر دروس التفسير معنا على الاستاذ الامام رحمه الله تعالى وهذا مرجح له على غيره ممن لم يحضر تلك الدروس العالية من علماء الازهر وفيهم من كان يحضرها . ثم ان من المحررين الموظفين للمجلة صاحبي الفضيلة الشيخ يوسف الدجوي والشيخ ابراهيم الجبالي وكلاهما من هيئة كبار علماء الازهر

انني أستقبل هذه المجلة بالترحيب والترجيب والتحبيب ولا أرى أن أذكر الآن رأيي في تحريرها ومسلكها في موضوعاتها ، وقد كنت كتبته قبل صدورها في تقرير قدمته الى الاستاذ المراغي بطلبه، وانما اقترح على المشيخة الجليلة اقتراحين ، وأذكرها برأيي في أمرين ، أراهما من الواجب علي الآن

(الاقتراح الاول) ان لا يذكر في المجلة حديث نبوي إلا مقرونا بتخريجه وبيان درجته من الصحة ومايقابلها ، وأن يتولى ذلك من يعنون بعلم الحديث في الازهر . وقد رأيت المدير الفاضل يعنى بهذا ولكنه لا يستقصيه ، وقد أورد في ترجمته للفصل العاشر من السيرة النبوية التي كتبها بالفرنسية المرحوم (اتيين دنيه) الفرنسي المهتدي وسليمان بن ابراهيم الجزائري هذه العبارة : «وقد حصل في فرنسة وفي بلاد أخرى من أوربة وافريقية وآسية دخول أشخاص في الاسلام فرادى وربما كان ذلك مصداقا لهذا الحديث النبوي الذي معناه « قد يؤيد الله هذا الدين بالغرباء منه » وقد وضع المدير لهذا الحديث حاشية هذا نصها : لا يعرف حديث بهذا المعنى بل الاسلام صلة ولحمة بين جميع المسلمين مهما اختلفت أجناسهم وتباعدت أوطانهم (انما المؤمنون اخوة) اهو لكن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الحديث مروي في الصحيحين كليهما وفي غيرهما . ولفظه فيهما « ان الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر » وفي الطبراني « ان الله ليؤيد الاسلام برجال ماهم من أهله »

(الاقتراح الثاني) أن ترغب أصحاب العلم والرأي والقلم من أهل الازهر في التحرير في المجلة بتعيين مكافأة مالية لمن يجيد كتابة موضوع تتجوده المشيخة ، فان هذا أمر معهود في المجلات الغنية التي يصدرها الافراد ، فأحر بمجلة غنية لمصلحة كبيرة خصص لها ألوف الجنيهات من الاوقاف أن تفعل ذلك

وأما الرأي الذي أذكرها به فهو أن تنصلها من السياسة أن تمسها في أي شأن من شؤونها هو تضييق على نفسها وحرمان لمحرريها من حرية خدمة الاسلام والدفاع عنه بالسكوت عن أمور كثيرة يجب بيانها غير سياسة الحكومة الداخلية والخارجية وأحزاب الامة كالسياسة العامة والدفاع عما يصيب مسلمي مصر وغيرهم من رزاياها ومصائبها فالاسلام دين سياسة وسيادة وتشريع يشمل جميع شؤون البشر فلماذا يحظر رجال الدين على أنفسهم بعض مايجب عليهم بيانه منها مما لايوجد في الكتب المدونة لانه مما تجدد في هذا العصر . واذا لم يوجد في المجلة إلا ما هو في الكتب استغني بالكتب عنها ؟

ومثل هذا قولها انها « لاتنوي أن تهاجم دينا بالطعن ، ولا أن تتعرض لرجال الاديان بمكروه من القول » أنا لا أرضى لمجلة علمائنا أن تطعن في الأديان بالبذاء والسفاهة كطعن المبشرين في بعض مجلاتهم وكتبهم على الاسلام ولكنها لن تستطيع أن تقوم بالواجب من الرد على دعاة النصرانية المهاجمين للاسلام في مصر وغيرها مع تجنب كل مايكره هو نه من قول . والله تعالى يقول (وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر) الآية . فاذا كان العلماء لا يستطيعون القتال بالسلاح فهم يستطيعون الجهاد بالقلم واللسان ، ومجادلتهم بالتي هي أحسن وإن كرهوها ، وأما تعليله لذلك فهو غير مسلم من وجهين (أحدهما) ان هذا الذي تخشاه من الفتن والتفرقة في الوطن غير مخشي في مصر التي اعتادت الحرية وسماع المناقشات الخارجة عن قانون الأدب فكيف يخشى ذلك من مجلة تلتزم فيها كل الأدب؟ (ثانيهما) ان هذه المجلة تجب أن تكون للاسلام ولجميع الاوطان الاسلامية لا لمصر وحدها .